جامعة يحيى فارس –المدية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وأدابها

سيرورة الدرس النحوي، من المتوسط إلى الثانوي

دراسة وصفية تحليلية مقارنة

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبين:

- بن علال محمد
- روبحي محمد

إشراف الأستاذة:

- الدكتورة حورية مدان

السنة الجامعية: 2020/2019

شكـــر

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ النحل: 78

نحمد الله بمحامده التي هو لها أهل على تفضله وإنعامه علينا وتيسيره لإنجاز هذا البحث.

نتقدم بالشكر والامتنان والتقدير لأستاذتنا المشرفة:

"الدكتورة: حورية مدان "

التي أفادتنا وكانت لنا خير موجه وناصح.

وإلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء بحثنا

وأخيراً لا ننسى أن

نقدم تشكراتنا لكل من ساعدنا من قريب

أو بعيد ولو بكلمة طيبة، وندعو من الله

أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه

الكريم.



إهـــداء

أهدي هذا العمل

- إلى من جعل الله عزّ وجلّ حقهما بعد حقه:

" والديّ الكريمين "

- إلى جميع عائلتي
- إلى معلميّ اللذين علّماني في المسجد:

"محمد رويس و إبراهيم بركي"

محمد روبحي

إهـــداء

- أهدي هذا العمل إلى أعظم من أحسن إليّ بعد الله عز وجل:

"والديّ الكريمين"

- إلى عائلتي:

"عائلة بن علال"

- إلى أخي وصديقي:

"أسامة نجيوي"

- إلى جميع أصدقاء دربي.

محمد بن علال

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: علم النحو بين عوائده الحميدة وطرائق تدريسه 6

المبحث الأول: أهمية النحو وأهداف تدريسه.....6

المبحث الثاني: طرائق تدريس النحو 18

الفصل الثاني: المحتوى النحوي بين المرحلة المتوسطة والثانوية 25

المبحث الأول: الأبواب النحوية في المرحلة المتوسطة، وصف وتحليل.....25

المبحث الثاني: الأبواب النحوية في المرحلة الثانوية، وصف وتحليل.....45

المبحث الثالث: مقارنة وتعليق 58

خاتمة 63

قائمة المصادر والمراجع 66

مقدمة

الحمد لله الذي جعل لغة العرب أفصح اللغات،ثم الصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدﷺ ، وعلى آله وصحبه البررة الأطهار.أما بعد:

يُعدّ الدرس النحوي من أهم الدروس التي ينبغي التمسك بها، والحرص على تقديمها للأجيال، بداية من المدرسة إلى الثانوية ثم الجامعة، لما له من ارتباط وثيق بملكة اكتساب اللغة عند الأفراد والجماعات.

ولا يُقصد بالدرس النحوي جوانبه القواعدية فحسب، لأنها سبيل لما هو أهم، ألا وهو استعمال العربية استعمالا صحيحا سليما وفق ما تنص عليه الضوابط اللغوية التي حدّدها علماء اللغة الأوائل.

وإدراكا منّالأهمية الدرس النحوي ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع، وخصصناه بالمرحلتين«المتوسط والثانوي»، لعلنا نكشف عن واقع هذا الدرس بين التلاميذ مستهدفين توضيح الجوانب الإيجابية فيها والعوائق التي تحول دون استيعاب التلميذ لما يقدم له في الدرس النحوي.

واتخذنا محور الدراسة جانب المنطقية في انتقاء الدروس النحوية وسرورتها من حيث تدرجها من السهل إلى الصعب وارتباط أبوابها ودروسها، باعتبار هذا العامل ذا أهمية كبرى في عملية التحصيل.

1- دوافع اختيار الموضوع:

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع:

- حبّنا لمادة علم النحو، ومعايشتنا لواقع تدريسه، مع رغبتنا في تطويره وتجاوزه لجميع المشكلات.
- الأخذ بزمام المبادرة وتقديم شيء ولو كان ضئيلا لهذه اللغة.
- خطورة الموضوع المُعالَج، ومدى تعلقه بتكوين جيلٍ معتَّزٍ مفتخِرٍ بلغته مدافعٍ عنها.

2- أهداف البحث:

نستهدف من خلال هذا البحث إلى:

- معاينة واقع تدريس النحو العربي.
- الوُقوف على المعايير التي تُنتقى وفقها المادة النحوية في الطورين المتوسط والثانوي.
- الغوص في الميدان النحوي، ومحاولة متابعة سيرورة الدرس النحوي.
- اكتشاف مدى ترابط المحتوى النحوي في الطورين المتوسط والثانوي.
- تقديم رؤى لتجاوز بعض صعوبات تدريس علم النحو.

3- إشكالية البحث:

- ما مدى ترابط الأبواب النحوية، من المرحلة المتوسطة إلى الثانوية؟
- هل تُقدم الدروس النحوية وفق معايير مضبوطة تبعا للمرحلة العمرية للتلاميذ ومستوياتهم الفكرية؟
- ما مدى توافق الأبواب النحوية في المرحلة التعليمية الواحدة؟

4- المنهج المُتبَع:

اعتمدنا في حل هذه الإشكالية المنهج (الوصفي التحليلي المقارن)؛ وذلك لأنه يتناسب وموضوع الدراسة، فنحن بصدد وصف المحتوى في الطورين المتوسط والثانوي، ثم تحليله، ثم المقارنة بعد ذلك بين المرحلتين.

5- خطة البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة مكوَّنَة من فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، أما الأول فهو يشمل المفاهيم النظرية الخاصة بالبحث، إذ يحتوي على مبحثين، المبحث الأول:تناول أهمية النحو وأهداف تدريسه، أما الثاني فقد تناول الطرائق المتبعة في تعليمه.

أما الفصل الثاني (فصل تطبيقي) فهو يتكون من ثلاثة مباحث، يعرض الأول الأبواب النحوية في المرحلة المتوسطة، أما الثاني فيعرض الأبواب النحوية في المرحلة الثانوية، أما الثالث فهو مقارنة بين المرحلتين. ثم خاتمة .

وكان زادنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها:

- البيان والتبين،أبو عثمان،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الملقب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، دط 1423هـ، بيروت.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،أحمدبن علي بن أحمدالفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، دط، دت، بيروت.

- المرشد المعاصر إلى أحدث طرق التدريس،نعمان عبد السميع، دار العلم والإيمان، ط1، دت.

- شرح الكفراوي على الأجرومية، حسن بن علي الكفراوي، تح أبي فهر وائل بن أحمد بن محمد سيف،مكتبة ابن عباس، دط ، دت.

- مذكرة ماستر تعليمية القواعد في السنة الثالثة ابتدائي،سارة تيطراوي ،سهام بن نعجة ،جامعة المسيلة، 2017/ 2018.

- مذكرة ماستر تعليمية النحو عند تلاميذ السنة الثلاثة ثانوي،فضيل قاسيمي، جامعة تلمسان،2015/2014.

6- صعوبات الدراسة:

واجهتنا بعضُ الصعوبات أثناء إنجازنا لهذه البحث نذكر منها:

- صعوبة التوفيق بين البحث والعمل.

- صعوبة اللقاء بين الباحثين بغية تنسيق الأعمال، بسبب الأوضاع الحالية(جائحة الكورونا) .

- غلق المؤسسات التعليمية وغياب المعلمين والمتعلمين في ظل الوباء مما صعب العمل في الجانب التطبيقي.

ورغم ذلك، وبفضل الله سبحانه وتعالى، ومساعدة الأستاذة المشرفة، مع ما توفر لدينا من مصادر ومراجع جمعناها قبل العطلة المفروضة، استطعنا التغلب على الكثير من الصعوبات، وإكمال العمل، ولله من قبل ومن بعدُ.

الفصل الأول:

علم النحو بين عوائده الحميدة وطرائق تدريسه

المبحث الأول: أهمية النحو وطرائق تدريسه

أولا: أهمية النحو

من بديع ما يذكر في هذا الباب الآثار التي ساقها الجاحظ إذ يقول:(وقال مسلمة بن عبد الملك: إني لأحب أن اسأل هذا الشيخ- يعني عمرو بن مسلم- فما يمنعني منه إلا لحنه. قال: وكان أيوب السختياني يقول: تعلموا النحو، فإنه جمال للوضيع، وتركه هجنة للشريف.

وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا النحو كما تعلّمون السّنن والفرائض).[1]

وشأن هذا العلم عند أسلافنا كبير، حتى إن الرجل عندما كان يلحن يسقط من أعينهم، قيل: إني أرى الرجل فيعجبني، ويسقط من عيني ساعة يلحن قال" أبو سعيد البصري":

النحو يبسط من لسان الألكن *** والمرء تكرمه إذا لم يلـحـن

وإذا طلبت من العلوم أجلهـا ***فأجلها عندي مقيم الألسن[2]

ولم يحظ علم من علوم العربية تصنيفا وعناية مثل العلم، فقد تعددت مصنفاته وقد اعتنى بها مؤلفوها غاية الاهتمام، فصنفوا في النحو العلمي والتعليمي، مثل كتاب سبويه، والأصول في النحو لابن السراج، والمقتضب للمبرد هذا في النحو العلمي، أما في النحو التعليمي فنجد: كتاب الجمل للخليل، والتفاحة لابن النحاس، واللمع لابن جني ...

ومن علو شأن هذا العلم وعظمه في نفوس أهل القرون الأولى، نجد العباقرة الأولين قد تفرغوا له ورحلوا إلى البوادي لجمع شتاته، كما هو شان الخليل والأصمعي وغيرهم كثير، ولقد كان الزمان يجري عليهم بمرض وضعف وفقر، فلا يقدر على انتزاعهم ممّا هم فيه ولا

---

[1] – البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، دط، 1423هـ، بيروت، مج 2، ص 151.

[2] – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، دار الكتب العلمية، دط، دت، بيروت، ج1، ص 204.

تنجح الحياة بإغرائهم بزينتها ومفاتنها، ولقد يفتقدهم ذووهم بل وقد يموتون فلا يظفر بهم الموت إلا في حلقة درس أو جلسة تأليف أو رحلة خطرة في طلب النحو. ومن أمثلة هؤلاء الأفذاذ" الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي عاش فقيرا زاهدا، ومات في البصرةحيث ولد، سنة 170هـ. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في الناس لا يعرف. (قال النَّضْر بن شُمَيْل: ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه كان يحاول ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية وهو غافل، فكانت سبب موته)[1] .

وعندما يموت أمثال هؤلاء يبقى علمهم خالدا، ولا يُتنزع منهم، فهاهو صرح علم الخليل لا يزال مرتفعا إلى اليوم ، وعلى الرغم من هذا فهم يُعدّون لهذا اليوم عدته، فتراهم يُدونون بحوثهم ويختارون خلفاء من تلاميذهم يُهيؤنهم ويشرفون عليهم إشراف الأستاذ البارع القدير على تلميذه الوفي الأمين، حتى إذا جاء أجلهم ودعوا الدنيا بنفس مطمئنة إلى أن ميدان الإنشاء والتعمير النحوي لم يخلو من فرسانه، ومن أروع أمثلة ذلك الخليل وسيبويه والزجاج والزجاجي وغيرهم كثير.[2]

فلو لم يكن هذا العلم بهذه المنزلة العليا، لما حرص عليه هؤلاء هذا الحرص البالغ، فقد تركوا ملذات الحياة وتفرغوا لهذا العلم، بل وكرسوا حياتهم كلها له.

ومما يؤكد أهمية هذا العلم كونه جسرا لفهم القرآن والسنة، بل لا يكون المفسر مفسرا إلا إذا كان ذا حظ من علم النحو، كما نجد علماء الشريعة قد تدرجوا في دراسة العلوم العربية ومن أهمها النحو. يقول" السهيلي (581هـ)"«فإذا كانت صناعة الإعراب مرقاة إلى

---

[1]– الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 ، دب،ترجمة الخليل، مج 2، ص 314/313.

[2]– النحو الوافي ، عباس حسن، دار المعارف ط 15، دت، دب، ، ج1، ص 3/2. (بتصرف)

علوم الكتاب، لا يُتولج فيها إلا من أبوابه، ولا يُتوصل إلى اقتطاف زهرتها إلا بأسبابه فواجب على الناشئين تحصيل أصولها، وحتم على الشادين البحث عن أسرارها وتعليلها».[1]

وفيه تظهر علة دراسة هذا العلم وهي كونه مطية فهم الدين، لذلك كان لزاما العناية بضبطه والحذاقة فيه.

ولنا في ما يلي طَرف من كلام بعض العلماء الأفذاذ في هذا العلم قديما وحديثا ولنبدأ بالمتقدمين:

من أبرزهم ابن فارس (395هـ) إذ يقول: « من العلوم الجليلة التي خُصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد».[2]

نفيد من هذا أن علم الإعراب أو النحو مما اختصت به اللغة العربية، وأكرم بهذه الخصيصة من فضل، فهو من مظاهر تميز هذه اللغة وأفضليتها على بقية اللغات. كما يُعد هذا العلم الفارقَ بين المعاني التي تختلط، وتغمض من دونه، ومن الأمثلة المبينة لذلك: قولهم: «ما أحسن زيد» فهذه العبارة نفسها تحمل عدة معان، ولولا الضبط الإعرابي لما فرّقنا بينها، فإذا ضبطت أحسن بالفتح وزيد كذلك بالفتحة فمقصدك هو التعجب وإذا ضبطت أحسن بالضم وزيد بالكسرة كان مقصدك الاستفهام، وإذا ضبطت أحسن بالفتح وزيد بالضمة كان المقصود النفي .

ومن الذين نصوا على أهمية هذا العلم ومكانته العالية نجد "ضياء الدين بن الأثير (ت637 هـ) الذي اعتبر النحو بالنسبة إلى علوم المعاني والبيان، بمنزلة أبجد في تعلم

---

[1]– نتائج الفكر في النحو، السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1992 ص 26.

[2]– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، الناشر محمد علي بيضون، دب، ط1،1997، ص 43 .

الخط. وجعل تعلّمه حتما على كل من نطق باللسان العربي وليس الكتّاب والشعراء فحسب، إذ به تُؤمن معرة الوقوع في اللحن.[1]

ووافقهم كذلك أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) على عظم مكانة هذا العلم إذ يقول: «وإذ قد جر الكلام إلى هذا، فلنذكر ما يحتاج إليه علم التفسير من العلوم على الاختصار، وننبه على أحسن الموضوعات التي في تلك العلوم المحتاج إليها فيه، فنقول: النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه:... الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، رحمه الله تعالى».[2]

يُؤكد أبو حيان على مكانة هذا العلم المرموقة وعلى كونه مطية لعلوم الكتاب فيرى أن علم التفسير يحتاج جملة من العلوم من أهمها علم النحو الذي يمكننا من معرفة أحكام الكلمات العربية من جهة التركيب، ثم أرشد إلى الكتب المفيدة في هذا الباب، وصدّرها بكتاب سيبويه الذي يقول عنه في موضع آخر: «فجدير لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير، وترقت إلى التحقيق فيه والتحرير، أن يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفن المعول عليه، والمستند في حل المشكلات إليه»[3]، كما أكد على أن طالب علم التفسير، لا يبلغ مرتبة المحققين البارعين، إلا بالتحذق في علم النحو الذي سنده كتاب سبويه حتى قيل عنه: إنه قرآن النحو.

---

[1]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، دط، دت، ج1، ص 41 (بتصرف).

[2]- البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ، ج1، ص 15/14.

[3]- المرجع نفسه، ص 12.

ومن الأفذاذ كذلك ابن خلدون (808هـ) الذي يقول : "أركان اللسان العربي":«أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مَأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة. وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا، والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة».[1]

يوافق ابن خلدون أبا حيان في كون النحو مرقاة لفهم علوم الشريعة الإسلامية، لأنها بلسان عربي مبين ومن نقلها عن الصحب هم عرب. علما أنه يحتاج إلى علم البيان والأدب واللغة، ويُقرر ابن خلدون أن أهم هذه العلوم هو النحو الذي به يُفرق بين المعاني ويعرف الفاعل من المفعول كما سبق تقريره عند ابن فارس.

ومن العلماء الذين عرفوا قيمة النحو وأشادوا به نجد أيضا القلقشندي (ت 821هـ) إذ يقول عن هذا العلم : « لا نزاع أن النحو هو قانون اللغة العربية، وميزان تقويمها؛ وقد تقدم في النوع الأول–يقصد به ما يجب توفره في الكاتب – أن اللغة العربية هي رأس مال الكاتب، وأس مقاله، وكنز إنفاقه. وحينئذ يحتاج إلى المعرفة بالنحو وطرق الإعراب، والأخذ في تعاطي ذلك حتى يجعله دأبه، ويصيره ديدنه: ليرتسم الإعراب في فكره، ويدور على لسانه، وينطلق به مقال قلمه وكلمه، ويزول به الوهم عن سجيته، ويكون على بصيرة من

[1]– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، تح خليل شهاته، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1988، ج1، ص 753.

عبارته. فإنه إذا أتى من البلاغة بأعلى رتبة ولحن في كلامه، ذهبت محاسن ما أتى به، وانهدمت طبقة كلامه وألغي جميع ما حسنه».[1]

وفيه تظهر مكانة هذا العلم إذ جعله من ضروريات الكاتب التي لا يستغني عنها، فالكاتب يحتاج دراية باللغة العربية، بل هي رأس ماله، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا أحاط بقانونها وميزانها الذي هو النحو.

ولا يُقصد بذلك الإحاطة بقواعده وحفظها، وإنما أن تصير تلك القواعد سليقة لديه، تسيل مع قلمه كما يسيل الدهان لا تحتاج إلى تكلف وجهد، فهنا يصير كاتبا بل إذا حذق الكاتب في علم البيان والبديع وأحاط بكل ضروب البلاغة، ثم لحن في كلامه بأن رفع منصوبا أو نصب مرفوعا ذهب كل ذلك الحسن ولم يغن عنه شيئا.

أما المحدثون، فنقتصر على اثنين منهم فقط وهما عباس حسن ونادية رمضان.

فأما عباس حسن فيقول : « إن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القواعد الحديثة، وهو أصلها الذي تستمد عونها وتستلهم روحه وترجع إليه في جليل مسائلها وفروع تشريعها، ولن تجد علما من تلك العلوم يستقل عن النحو أو يستغني عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهداه».[2]

شبه النحو بالمرجع والأساس الذي ترجع إليه اللغة في جليل مسائلها ودقيقها، بل لا يستغني علم من علومها عنه، فحتى علم الصرف –الذي هو علم مستقل بأبوابه، كثيرا ما ينهل من علم النحو ويعل– هناك مباحث نحوية مثل دراسة آخر الكلمة فالصرف يدرس بنية الكلمة ككل والنحو يدرس بنية أواخرها لذلك لابد له منه وهكذا بقية علوم العربية.

---

[1] – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص204.

[2] – اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، دط، 1996، ص60.

أما نادية رمضان فعددت عوائده في عدة نقاط أهمها:

- كونه يمكن من تفسير الملكة اللغوية، فالمتكلم المتقن لملكة اللغة العربية بفهمه لهذا العلم يعرف لماذا رفع هذا، ونصب هذا، وما يجوز فيه الوجهان؛
- كونه يعين على فهم الكلام ، ويحفظ من معرة السقوط في اللحن؛
- كونه يمكن من معرفة العلاقات بين التراكيب، فإذا عرف ذلك استطاع أن يركبَ الجمل ولولاه لما فعل ذلك، فإذا عرف مثلا أن الحرف لا يركب مع حرف آخر وإنما مع اسم أو فعل ركب كلامه على هذا المنوال؛
- كونه يفرق بين بعض التراكيب المتشابهة مثلا قولنا: نحن العرب، ففيه العرب بالرفع والنصب مع أن التركيب نفسه، فلولا النحو لما عرف أن العرب بالرفع مرفوع على أنه خبر، والعرب بالنصب منصوب على الاختصاص بفعل محذوف؛ [1]

وأعظم شهادة على قيمة هذا العلم وأهميته البالغة شهادة المستشرق "دي بور" «T.J.DE BOER» إذ يقول:«علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة ، ونشاط في جمع ما تفرق وهو أثر عظيم يرغب الناظر فيه على تقديره ويحق للعرب أن يفخروا به».[2]

وهذا غيض من فيض، واستقصاء هذا الباب يطول فمكانة هذا العلم وأهميتها يمكن أن تُفرد لها المصنفات وما ذكرنا لا يعدو أن يكون إشارة تطلعنا على ما بعدها.

---

[1]– (نقلا عن مذكرة ماستر إشكالية تدريس النحو العربي في الجامعة الجزائرية، سعودي سلوة، سعيدي نوال)، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان نجار، دار الوفاء والنشر الإسكندرية، دط 2004، ص152 151.(بتصرف)

[2]– تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور«T.J.DE BOER» ، تر محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت ط3، دت، ص 60.

ثانيا: أهداف تدريس النحو

قبل أن نعدّد أهداف تدريس هذا العلم الشريف، تجدر الإشارة إلى أن الغاية من تدريسه ليست تحفيظ قواعده، وإنما الهدف الأسمى هو استعمال تلك القواعد استعمالا سليما يقي صاحبه مغبة السقوط في اللحن، بل ولم توضع القواعد قديما إلا للعصمة من الوقوع في اللحن.

يقول ابن خلدون: «والسّبب في ذلك–أي مغايرة صناعة العربية لملكتها– أنّ صناعة العربيّة، إنّما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصّة. فهو علم بكيفيّة لا نفس كيفيّة. فليست نفس الملكة وإنّما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصّنائع علما ولا يحكمها عملا».[1]

إذ يُفرق بين ملكة استعمال اللغة وصناعة اللغة والتي يُراد بها القواعد المنظِمة لذلك الاستعمال، فليست هي الاستعمال نفسه وإنما علم بكيفية إنجاز العمل، وضرب لهذا أمثلة عدة منها: من يملك صناعة النجارة إذا سُئل عن كيفية إنجاز سفينة مثلا فيعدّد لك الكيفية بالتفصيل، ولكن إذا طُولب بإنجازها قد لا يعرف من أين يبدأ، وهكذا الشأن في الإعراب فكثير ممن يتقنون صناعته أو قواعده إذا طُلب منه أن يكتب رسالة إلى غيره لحن وحاد عن الصواب، والعكس كذلك فمن الناس من يملك الملكة اللغوية فلا يلحن، وإذا سُئل عن علة رفع هذا أو نصبه لم يعرف ذلك، فمِن هنا يُعرف أن معرفة قواعد النحو دون معرفة استعمالها غير مجدٍ، إذ المقصود صيانة اللسان والبنان عن اللحن، ولو جمع بين الحسنين بأن أتقن الأمرين فهذا هو المقصد الأسمى، وهذا قلّ ما يحصل.

علم النحو– كما سبق – من أجل علوم اللغة العربية ولهذا فإن تدريسه بطريقة سليمة سيحقق جملة من الأهداف:

---

[1]– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، دار الفكر، ط2، بيروت، 1988، ج1، ص 772.

منها تنمية قدرة الدارسين على استيعاب النصوص العربية، التي في طليعتها القرآن والحديث النبوي والكلام العربي الفصيح، والبعد عن الفهم السقيم.[1]

ومن أجل أهدافه كذلك: تنمية كفاءة لغوية لدى المتعلمين تقيهم من الانسياق خلف تيار العامية، إذ يمثل هذا العلم اللقاح الواقي من الوقوع في اللحن.

– تدريب التلاميذ على استعمال نظام اللغة العربية، وذلك بإدراك أبجديات الجملة العربية كأن يعرفوا أن الحرف لا يركب مع حرف، ولا الفعل يركب مع فعل، وأن الجملة الاسمية تتكون من مبتدأ وخبر، وقد يعتريه تغير بحذف أحدهما أو تقدمه، وهكذا الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل.

ومن الأهداف كذلك: تنمية الزاد اللغوي للمتعلمين، وذلك بما يعرض لهم في درس القواعد النحوية من أمثلة أو نصوص، فهو لا يتعلم القاعدة وحسب، وإنما يكتسب ألفاظ النص جراء محاولته تعلم القاعدة النحوية.[2]

– تمكين المتعلم من إدراك الفروق الدقيقة بين التراكيب التي ظاهرها التشابه ومن أمثلتها: «ما ضربت زيدا»، «ما أنا ضربت زيداً»، ففي الأولى يحتمل أن يكون زيد مضروبا أو لا – وهذا عند المتكلم– أما في الثانية فلم يقل ذلك إلا وزيد مضروب.[3]

– يُكسب دقة الملاحظة:«وذلك بتأمل الصيغة الأصلية والتركيب وعناصره، ثم ما يطرأ عليها إذا ما اعتراها معترٍ بالتقديم والتأخير أو تغير في طبيعة التركيب».[1]

---

[1]– المؤتمر الدولي الخامس للنحو والصرف، بعنوان العربية بين قراءة التراث والنظريات المعاصرة برعاية، حسام كامل كلية العلوم، جامعة القاهرة ،2009، ص 6.(بتصرف)

[2]– مذكرة ماستر، تعلمية القواعد في السنة الثالثة ابتدائي،سارة تيطراوي،سهام بن نعجة،جامعة المسيلة، 2018/2017،ص 33.(بتصرف)

[3]– مذكرة ماستر تعلمية النحو عند تلاميذ السنة الثلاثة ثانوي، فضيل قاسيمي، جامعة تلمسان، 2015/2014، ص 23.(بتصرف)

فكما هو معلوم أن أبواب النحو معقودة على الأصول، ثم تتفرع عنها الفروع فالأصل هو أول يبنى عليه ثان. فالأصل ثابت تبنى عليه الفروع، أما كيفية البناء عليه فيكون بتغير يلحق الأصل فتكون الفروع...[2]

وقد يكون هذا التغير بالزيادة نحو: «ما من أحد في الدار»، قال تعالى: ﴿...مَاجَآءَنَا مِنۡ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٞۖ ... ١٩﴾ (المائدة: 19)، وهو فرع عن أصل وهو « ما أحد في الدار»، «وما جاءنا بشير ولا نذير »– في غير القرآن – وقد يُبنى الأصل بتغير في ترتيب عناصر التركيب الأصلي، وذلك بالتقديم والتأخير ... كقول العرب: «تميمي أنا»، «ورجل عبد الله». فأصل الكلام أنا تميمي وعبد الله رجل.[3]

فإذا تأمل المتعلم في قوله تعالى: ﴿...مَاجَآءَنَا مِنۡ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٞۖ ... ١٩﴾ (المائدة: 19)، أدرك أن أصلها بدون حرف الجر "من" عندها سيتأكد بأن الجملتين مختلفتان من حيث التركيب والمعنى، وبذلك نكون قد وصلنا إلى الهدف المنشود وهو جعل المتعلم دقيق الملاحظة.

يجعل المتعلم يجيد المقارنة والموازنة «حيث يتيح للمتعلم إجراء المقارنة بين العناصر المختلفة والموازنة بين العناصر المتشابهة قبل التغير، ثم بعده إن حصل ما يدعو إلى تحويل التركيب».[4]

---

[1]– محاضرات تعليمية النحو للسنة الأولى ماستر،محمد خليفاتي، جامعة المدية، 2018/2017، ص48.

[2]– مبادئ في أصول النحو، مخلوف بلعلام، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص21.

[3]– المرجع نفسه، ص 120.(بتصرف)

[4]– محاضرات تعليمية النحو للسنة الأولى ماستر، محمد خليفاتي، جامعة المدية، 2018/2017، ص 49.

فالجملة الاسمية والتي تتكون من مبتدأ وخبر، كقولنا: «الصادق محبوب» وكقوله صلى الله عليه وسلم: «الصبر ضياء» وقوله تعالى: ﴿...وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ... ﴿١٢٨﴾﴾ (النساء: 128).

إذا دخل عليها أحد النواسخ، لا شك أنه يغير حكمها، فتقول:«كان الصادقُ محبوبا»، «وإن الصبرَ ضياءٌ» و«علمت الصلحَ خيرا» – في غير القرآن –.

أما الجملة الفعلية، فتتكون من فعل وفاعل، فتقول: «يجتهد الطالب»،«تهب الريح» فتُدخل عليها الناصب والجازم، فتصير لن يجتهدَ الطالب، ولم تهب الريح، فحينئذ يكشف المتعلم التغير الحاصل بفعل العامل في البنية الثانية موازنة مع البنية الأولى، إعرابا ومعنىً ويدرك العلاقات المكتنة بين عناصر التركيب وأثر العامل والدلالات التي اكتسبتها الجملة.

يُعلم المتعلم التجريد «نشاط النحو يجعل المتعلم أكثر تصورا وتجريدا ومنطقية إذ ينطلق من الملاحظة والتأمل فالموازنة والقياس لينتهي إلى الاستنباط وتعميم الحكم».[1]

من ذلك نجد مسألة العامل ومسألة التقدير، وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى استخدام العقل والمنطقية في التفكير لتصورها، ولنأخذ مسألة تغير حكم الفعل المضارع، فيتأمل المتعلم ويلاحظ بأن الفعل المضارع يكون مرفوعا، ثم ينظر ويوازن إذا دخل عليه الجازم ثم يستنبط ويستشف بأن له ثلاث حالات، وأنه إذا تجرد من الناصب والجازم عاد إلى أصله وهو الرفع ثم يُعمم الحكم ويخرج بالقاعدة.

– يهدف إلى معالجة الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون وتصويبها، ففي الإنتاج الكتابي نجد من يكتب: لم (يأتي) ولم (يصلي) ولا (تبكي) ولا (تنسى) دون حذف حرف العلة الذي حذفه هو علامة الجزم، إذ كما هو معلوم أن لم ولا الناهية حرفا جزم، وهنا يأتي دور علم النحو ليكشف هذا الخطأ ثم ليصوبه.

[1]– المرجع السابق (محاضرات تعليمية النحو للسنة الأولى ماستر، محمد خليفاتي)، ص49.

– ينمي ملكة النقد: إذ يتيح للمتعلم الفرصة للمقارنة بين التراكيب الأصلية والفرعية ومن ثمة يكتسب ملكة النقد وإصدار الأحكام على الأشياء، فهو بحكمه على البنى النحوية الأصلية وتقلباتها الفرعية المختلفة بفعل العوامل يتعلم نقد الأشياء.[1]

فبنية الجملة الاسمية والتي تتشكل من مبتدأ وخبر، نحو: «الصوم جنة»، ثم ندخل عليها الناسخ "إنّ" فتصير «إنّ الصيامَ جنة» فالمتعلم يلْحظ تغير حكم المبتدأ من الرفع إلى النصب عند دخول الناسخ "إنّ"، ثم تترسخ لديه هذه القاعدة، ثم يصير ينقد التراكيب بها، فما وافقها فهو الصواب، وما خالفها فهو الخطأ، وهكذا باقي القواعد، فإن لم يدرك ذلك فأنى له أن ينقد؟.

– والمتعلم في سبيل نقد البنى النحوية يتعلم كذلك تعليل أحكام النحو، ولا يطلق الأحكام جزافا، وإنما لابد له من تعليلها، فإذا قال: إن هذا نعت أو حال يجب أن يعلل ذلك نحو: «جاء زيد ذو المال» فيعرب "ذو" على أنها نعت، ثم إذا أُعترض عليه بأن قيل إن "ذو" اسم جامد، والنعت لا يكون إلا مشتقا، فيقول: إن (ذو) اسم جامد ولكنه مؤول بالمشتق والتقدير: جاء زيد صاحب المال.

– ومن الأهداف كذلك إزالة ما علق من أفكار سيئة عن النحو العربي من أنه علم صعب سلمه متكلفة قواعده، فمن خلال دراسة هذا العلم يكتشف أن القواعد مستمدة من الكلام العربي الفصيح، فيتعلم استعمالها آليا وإن لم يحفظها، فيزول عنه مشكل كبير.

[1]– المرجع نفسه، ص 50.

المبحث الثاني: طرائق تدريس النحو

إن ما سبق ذكره من أهداف تدريس هذا العلم الجليل، والفن الجميل، لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أُحسن تدريسه، وهنا يأتي دور الطريقة التعليمية الناجعة التي تقودنا إلى الهدف الأسمى والمقصد الأسنى.

ويُقصد بالطريقة: النمط أو الأسلوب الذي يختاره المعلم في سبيل تحقيق أهداف الدرس، كما تجدر الإشارة إلا أنه ليس هناك طريقة ناجحة وأخرى فاشلة على كل الأصعدة، وإنما هناك طريقة تتلاءم وبيئة تعليمية ومتعلمين مخصوصين.[1]

أ- الطريقة الاستقرائية:

اقترحها الألماني "هربرت" تقوم على النمط العقلي وترتب فيها الخطوات ترتيبا جزئيا، الجزئيات فالكليات، وفي النحو الأمثلة ثم القواعد، وتمر عبر خمس خطوات:

1- **تمهيد:** وفيه يستثير المدرس المعلومات السابقة عند المتعلمين وذلك بتقويم تشخيصي، فإذا كان سيدرسهم درس الناسخ كان وأخواتها فيبدأ بمذاكرة درس المبتدأ والخبر.

2- **العرض:** وفيه يعرض الأمثلة بالاستعانة بالوسائل التعليمية المتوفرة، كأن يكتب الأمثلة على السبورة ولنأخذ الأمثلة التالية:

قال تعالى: ﴿...وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا... ﴿٩٦﴾﴾ (النساء: 96)

«أصبح الجو جميلاً»

«صار محمد قدوةً»

«بات الصادق مكروهاً»

فيلاحظها المتعلم ثم يتناقش مع معلمه وزملائه ثم تأتي الخطوة الثالثة.

3-**الربط والموازنة:** وفيه يربط بين محتوى الدرس الحالي، والدروس السابقة وفي مثالنا السابق، يربط بين الناسخ والجملة الأصلية:

[1]- المرشد المعاصر، نعمان عبد السميع، دار العلم والإيمان، ط1، دت، ص 49. (بتصرف)

الآية دون ناسخ «الله غفورٌ رحيمٌ» ثم المثال الثاني: «الجو جميلٌ» ثم «محمدٌ قدوةٌ»، ثم «الصادقُ مكروهٌ»، وهنا يربط بين درس المبتدأ والخبر ودرس كان وأخواتها، ثم يوازن بين الحكم النحوي في جملة المبتدأ والخبر نحو: «الصادقُ مكروهُ» وجملة الناسخ «بات الصادق مكروهًا»، إذ في الصادق لم يتغير حكمها وفي مكروه تغير حكمها من الرفع إلى النصب ثم تأتي خطوة أخرى.

4-**الاستنتاج:** وفيه يصل إلى القاعدة، وفي مثالنا يتوصل إلى :

(كان وأخواتها تدخل على الجملة الاسمية فقط، تنسخ حكمها فتجدد رفع المبتدأ تصيّره اسما لها وتنصب الخبر وتصيّره خبرا لها).

5-**التطبيق:** وفيه يوظف المتعلم القاعدة في كلامه أو قد يطلب منه مدرسه إحضار أمثلة مشابهة وبهذا تترسخ لديه القاعدة. [1-2]

ومن أبرز مزايا هذه الطريقة :

الربط بين المتعلمات القديمة والحديثة، وبهذا تترسخ لديه المعلومات القديمة ولاينساها،كذلك تحفيز المتعلمين خلال الدرس وجعلهم إيجابيين.

ومن معايبها البطء في إيصال المعلومة، و اعتماد الجملة بدل النص، وبهذا تتكرّس عقدة الانفكاك بين مواد اللغة، كما أن هذه الطريقة هي طريقة معتمدة في العلوم التجريبية وإسقاطها على اللغة فيه شيء من المجازفة، إذ اللغة متميزة عن العلوم الدقيقة .[3]

---

[1]- المرشد المعاصر، نعمان عبد السميع ، ص 50. (بتصرف)

[2]- محاضرات الأستاذة حورية بشير في مقياس الوسائل والطرائق التعليمية للسنة الثانية ماستر تعليمية، 2020/2019. (بتصرف)

[3]- مذكرة ماستر، مناهج تدريس مادة اللغة العربية في التعليم المتوسط القواعد النحوية أنموذجا، ملعب عبد القادر، جامعة تلمسان، 2016/2015، ص 17. (بتصرف)

ب- **الطريقة القياسية:**

وهذه الطريقة عكس الطريقة الأولى، إذ يُنتقل من الكليات إلى الجزئيات، من القاعدة إلى الأمثلة، والأساس الذي تقوم عليه هو القياس، حيث ينتقل الفكر من الحقيقة العامة إلى الحقائق الجزئية، ومن المبادئ إلى النتائج،[1] تمر بثلاث خطوات:

1- كتابة القاعدة على السبورة بلغة سهلة، ثم مطالبة الطلبة بحفظها، ولنأخذ القاعدة الآتية: النعت «هو اسم المشتق أو المؤول به المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته أو صفات ماتعلق به».

2- يعرض المعلم الأمثلة المناسبة للقاعدة، ثم يشرحها ولنأخذْ الأمثلة التالية:

قال تعالى: ﴿...وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ... ١٠٥﴾ (البقرة: 105)

«جاء الطالبُ المجتهدُ»

«رأيت زيدًا الأسد»

قال تعالى: ﴿... رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ... ٧٥﴾ (النساء: 75)

ثم يشرح لهم الأمثلة، فيقول إن: «العظيم»، «المجتهد» نعوت وهي أسماء مشتقة تكمل متبوعها، وهي تابعة له في الإعراب والإفراد والتذكير، ثم «الأسد» نعت وهو جامد لكنه مؤول بالمشتق أي الشجاع وهذا هو النعت الحقيقي الذي هو التابع المشتق أو المؤول به المكمل متبوعه بيان صفة من صفاته. ثم المثال الأخير، الآية «الظالم» نعت للقرية يبين صفة مماتعلق بها، وهي أهلها وهو متميز عن النعت الحقيقي ومن أراد الاستزادة فعليه بكتب النحو المختلفة. فمن خلال الأمثلة تظهر جزئيات القاعدة بعدما كانت كلية.

3- ثم يطالب المتعلمين بإحضار أمثلة من عندهم. [2 - 1]

---

[1]- طرق تدريس اللغة العربية، عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود، جامعة القاهرة، 2005/2004، مصر،ص 259.(بتصرف)

[2]- طرق تدريس اللغة العربية، عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود، ص 260.(بتصرف)

وتمتاز هذه الطريقة بسهولة تنفيذها واتضاح أهدافها للمتعلم، كما تكون لدى المتعلم الأساس النظري لعلم النحو وذلك بحفظ قواعده.

ويعاب عليها تعويد المتعلم على الآلية فالحفظ مهم، ولكن الاقتصار عليه وحده مضر، أنها تسير بطريقة عكسية إذ تعرض القاعدة التي هي صعبة مباشرة ثم تعرض الأمثلة، كما يعاب عليها كذلك أن المعلومات التي تُدرس معرضة للنسيان بسرعة وذلك لأنها محفوظة.[2]

ج-الطريقة التكاملية:

تعتمد هذه الطريقة على الدراسة المتكاملة للغة، حيث لا تُؤخذ القواعد وحدها، ولا البلاغة ولا بقية فروع اللغة وحدها، وإنما تدرس كلها مع بعض، وذلك لأن الفروع اللغوية متحدة، ويكمل بعضها بعضا، فبهذا يتجسد مبدأ التكاملية بين مواد اللغة، وتتجلى هذه الوحدة في التعبير بشقيه المكتوب والمنطوق، فنحن عندما نعبر نستعمل كل فروع اللغة، من نحو وصرف وبلاغة وإملاء... لذلك يجب أن تدرس اللغة ككيان واحد[3].

وتمر هته الطريقة بعدة مراحل :

1- القراءة المتأنية للنص المختار، ولنأخذ النص الآتي والذي هو أبيات من القصيدة الجاهلية المعروفة لامية العرب للشنفرى والتي تحكي عن حياة الشعراء الصعاليك وأخلاقهم الكريمة :

---

[1]- طرق تدريس النحو وتطبيقها في تعليم اللغة العربية، شاه رجال، الملتقى العلمي العالمي الحادي عشر، ص 5/ 6.

[2]- مذكرة ماستر، مناهج تدريس مادة اللغة العربية في التعليم المتوسط القواعد النحوية أنموذجا، ملعب عبد القادر ص 19/20 .(بتصرف)

[3]- مقال بعنوان أساليب تدريس القواعد، غزالي نعيمة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص6. (بتصرف)

أُديـــــم مِـطال الْجُــوع حَتَّــى أُميتــه *** وأضرب عَنهُ الذّكر صفحا فأذهل

وأستّــف تُرب الأَرْض كــي لَا يُرى لَــهُ ***عَليّ من الطول امْرُؤ مُـتـطـوّل

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الـذأْم لــم يُلــفَ مشــربٌ*** يـعـاش بِـــهِ إِلَّا لـديّ ومـأكـل

وَلَكِّـن نـفســا مُــرّة لَا تـقـيــم بِـــي ***علـى الذام إِلَّا ريـثمـا أتـحــول

وأطوي على الخُمص الحوايا كَمَا انطوت *** خيـوطــه مــاريٍ تُغــار وتَفـتــل*

وأغدو على الْقُـوت الزهيـد كَمـَا غَـــدا *** أزلُّ تــهــاداهُ التنـائــف أطـحــل(*)[1]

2- ثم يختار المعلم بعض الجمل من النص والتي تظهر فيها القاعدة النحوية لنأخذ قاعدة النعت، فنختار الجمل الآتية: «امرؤٌ متطاولُ» /«ولكن نفسا مرةً» / «أغدو على القوت الزهيد»، ثم يسقطون القاعدة على الجمل فيلاحظون أن النعت تابع لمنعوته في نصبه في «مرةً» و في جره في «الزهيد» وهكذا في إفراده وتأنيثه وتذكيره.

3- يطالب المعلم الطلبة بالتعبير الشفاهي عن المعاني الواردة في النص فيحاولون ذلك، كأن يقول أحدهم: «إن هذا النص يخبر عن الأخلاق الحميدة التي كان عليها الجاهليون، ومنها الاستعفاف عن الناس والصبر على الجوع والمصابرة عليه».

4- إذا كان النص يحمل الأساليب البيانية لفت انتباههم إليها، وإذا كان جميل الأسلوب طالبهم بحفظ مقاطع منه، مثلا: «أديم مطال الجوع حتى أميته» فيه استعارة مكنية إذ شبه الجوع بالإنسان الذي يموت ... فيلفت انتباههم إلى ذلك وهذا النص جميل جدا من ناحية الألفاظ والمعاني فإن طلب منه حفظه كله فحسن.

---

*الخمص: الجوع، والحوايا: ما يحوي البطن، والخيوطة: الخيوط.

والماري: الفاتل وتغار [وتفتل] : تحكم.

* الزهيد: القليل، والأزل: الأرسح، يوصف به الذئب، والتنائف: الأرضون [واحدتها تنوفة] ، وأطحل: في لونه كدرة.

[1] – إعراب لامية الشنفرى أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت محمد أديب عبد الواحد، المكتب الإسلام، ي دط، 1984، بيروت، ص27/22.

5- ثم يملي لهم مقاطع من النص ليدربهم على الإملاء كأن يملي لهم البيت الثاني فيرى هل يحذفون حرف العلة بعد الجازم في «لم يلف» أو لا.

وتمتاز هذه الطريقة بأنها تمثل تدريسا للغة بطبيعتها أي متحدةً، فاللغة كيان واحد للتعبير والتواصل، وما القواعد إلا وسيلة منظِمة لهذا الكيان وحسب، كما تتيح للمتعلم إتقان الاستعمال الكتابي والشفهي السليم للغة، وبهذا يحصِل الملكة التواصلية واللغوية،وهذا المقصد الأسمى والغاية المثلى لتدريس اللغة. [1]

ولكن كل محاسن هذه الطريقة مرهونة بحسن تطبيقها، فالطريقة مهما كانت ناجعة نظريا إن لم يحسن تطبيقها ولم يُوفر لها المناخ المناسب، فستبقى مجرد حبر على ورق،كما أن تطبيق خطوات هذه الطريقة صعب إذ تتطلب معلما حاذقا .

[1]- مقال بعنوان أساليب تدريس القواعد غزالي نعيمة جامعة مولود معمري تيزي وزو ص6/ 7. (بتصرف)

الفصل الثاني:

المحتوى النحوي

بين المرحلة المتوسطة والثانوية

المبحث الأول: الأبواب النحوية في المرحلة المتوسطة

المرحلة المتوسطة مرحلة مهمة جدا حيث تُعد اللبنة الأولى في بناء قاعدة متينة يستند إليها المتعلمون « إن صلحت فما بعدها أيسر وإن فسدت فسد ما بعدها ».[1]

توزعت الدروس اللغوية في هذه المرحلة على ثمانية مقاطع، أي إن كل سنة من هذه المرحلة كان عدد مقاطعها ثمانية، في كل مقطع عدد معين من الدروس النحوية.

ولعل الجداول الآتية ستوضح الأبواب النحوية في هذه المرحلة:

أ- السنة أولى متوسط:

المقطع	الدروس اللغوية
الأول	- النعت - أزمنة الفعل - الضمير وأنواعه - علامات الوقف
الثاني	- النعت السببي - أسماء الإشارة - الاسم الموصول - الفاعل
الثالث	- جمعا المذكر والمؤنث السالمان - جمع التكسير
الرابع	- المبتدأ والخبر

[1]- المرشد المعين للسادة المعلمين على تعليم اللغة قراءة وتعبير ، حمزة بشير، ص105.

	– كان وأخواتها
الخامس	– إن وأخواتها – نائب الفاعل – المفعول به
السادس	– المفعول المطلق – المفعول لأجله
السابع	– المفعول معه – الحال – أنواع الحال
الثامن	– دروس إملائية

ملاحظة عامة: يتخلل الدروسَ النحوية دروسٌ صرفية وأخرى إملائية وليست مجال دراستنا.

في كل مقطع أربعة دروس لغوية.

نلاحظ من خلال الجداول ما يلي:

- **أولاً:** أنه لا يوجد ترابط بين الأبواب النحوية، إنما حصل الترابط بين الدروسِ أغلبِها، أما الأبواب فالقطيعة بينها واضحة.

فها هو درس «النعت» يُعرض كأول درس في هذه السنة، يليه درس «أزمنة الفعل»، ثم «الضمير وأنواعه»، والمُتأمِل في هذا يدرك بأن وضع درس «النعت» في الصدارة –وفي أول هذه السنة وإن كان سهلا –وضع غير منطقي بل هو في غاية الغرابة؛ فمتى كان هذا الباب مقدما على باب «الإعراب والبناء» وعلى باب «الأفعال» وغيرها من الأبواب التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال! ومن جهة أخرى:«النعت» يدرج تحت باب «التوابع» والتي تتبع متبعيها في أمور معينة، فهلاّ عرفنا المتبوع أولا ثم عرفنا التابع فكيف يُقدم التابع على المتبوع والمتعلم يجهل المتبوع! الدرس الثاني هو «أزمنة الفعل»، هل هذا

الدرس يُبنى على درس «النعت» ؟! بالتأكيد «لا»؛ وذلك لأن «أزمنة الفعل» من باب «الأفعال» و«النعت» من باب «التوابع»، وأيضا درس «الضمير وأنواعه» لا يُبنى على درس «أزمنة الفعل»؛ وذلك لاختلاف الأبواب.

يبدأ المقطع الثاني بدرس «النعت السببي» تكملة لدرس «النعت الحقيقي»، وهو ترابط منطقي إلا أن الفاصل بينهما طال –أي الفاصل الزمني– وكان الأولى أن يُبرمج بعده مباشرة، يليه درس «اسم الإشارة»، وأيضا لا ينبني على درس«النعت» ذلك أنّ «النعت» – كما قلنا– يُدرج تحت باب «التوابع» أما «اسم الإشارة» فنجد العلماء يدرجونه تحت باب «المبنيات من الأسماء» فلا ترابط بينهما. يأتي بعد ذلك درس«الاسم الموصول» والذي يشترك مع «اسم الإشارة» في كونه اسمًا مبنيا أيضا؛ وبهذا يُبنى هذا على ذاك، فالترابط بينهما منطقي جدا، يأتي بعد ذلك درس «الفاعل»، وهو درس لا يُبنى على درس «الاسم الموصول» ف «الفاعل» من باب «المرفوعات» والآخر من باب «المبنيات» فلا ترابط بينهما وبناء هذا على ذاك صعب نوعا ما.

وكذلك الحال بالنسبة لباقي الدروس، فلا ترابط بينها إلا ما تمّ برمجته من درس: الاسم الموصول، وجمع التكسير، والمبتدإ والخبر، وكان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، ونائب الفاعل، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه، وأنواع الحال.

فالاسم الموصول يُبنى على درس اسم الإشارة، وجمع التكسير يُبنى على درس جمعي المذكر والمؤنث السالمين، ودرس المبتدإ والخبر يُبنى على درس الفاعل «لكونهما من نفس الباب» ،مع أنّ المدة بينهما طالت، ودرسا كان وأخواتها وإن وأخواتها يُبنيان على درس المبتدإ والخبر، ودروس المفاعيل تُبنى كلها على درس المفعول به، ودرس أنواع الحال يُبنى على درس الحال، بالإضافة إلى درس النعت السببي فيُبنى على درس النعت الحقيقي إلا أنّ الفاصل بينهما كان طويلا.

هذا ما يتعلق بمعيار «الترابط بين الدروس» و«مدى انفصالها أو بنائها على بعضها».

- **ثانياً**:إذا نظرنا إلى معيار«التدرج» من «السهل إلى الصعب» نجد:

أنّه طُبّق بشكل نسبي على بعض الدروس أما البعض الآخر فلا، فها هو التدرج يبدأ من درس «المبتدأ والخبر» –كدرس سهل – يأتي بعده «كان وأخواتها» –كدرس أعلى منه درجة في سلم الصعوبة –، ثم درس «إن وأخواتها»، ثم درس «نائب الفاعل»، ثم درس «المفعول به» ، ثم درس «المفعول المطلق»، ثم «المفعول لأجله»، ثم «المفعول معه»، ثم «الحال»، «أنواع الحال»، إلى هنا والترتيب كما ذكرنا من «السهل إلى الصعب».

أما باقي الدروس–وهي الدروس الأولى– فنجد العكس أي إنّ السير كان «من الصعب إلى السهل» ،فإليك درس«النعت» والذي جاء عرضه كالتالي: إنه يوضح منعوته نفسه ويتبعه في الإعراب، والنوع، والعدد، وفي التعريف والتنكير. بعده درس «أزمنة الفعل» –فالماضي ما دل على وقوع حدث في الزمن الماضي، والمضارع ما يدل على وقوع حدث في الحاضر المستقبل، والأمر ما يدل على طلب حصول حدث في المستقبل–بعده درس «الضمير وأنواعه» – الضمير ما دل على متكلم أو مخاطَب، التفريق بين الضمير المنفصل والمتصل والمستتر–وعلى هذا–العرض الموجز لمضمون الدروس–أي الدروس أصعب؟ وكيف يكون الترتيب؟

درس «النعت» هو الأصعب، ثم أزمنة الفعل، ثم الضمير، وهو أسهل الدروس. فالتدرج على إثر هذا من «الصعب إلى السهل» ، وكذلك الدروس المتبقية: النعت السببي بعده أسماء الإشارة بعده الاسم الموصول، ثم الفاعل، ثم درس جمعي المذكر والمؤنث السالمين وبعده جمع التكسير.

- **ثالثاً**: الدروس النحوية لم تتكرر، فالدرس الذي يُعرض لا يعاد.

- **رابعاً**:وافقت الدروس وناسبت قدرات المتعلمين؛ فعُرضت سهلة يسيرة، في متناول الجميع، إلا درسين فقد يحتاج استيعابهما إلى ضبط بعض الأمور النحوية ضبطا محكما وهما: «النعت السببي، وأنواع الحال» فهذان الدرسان لا يناسبان قدرات المتعلمين في هذه السنة، فالأولى تأخيرهما إلى سنوات لاحقة فلعلّه أحسن.
- **خامساً**:الحجم الساعي : بالرجوع إلى أهل الاختصاص، وخاصة المعلمين الذين يتواجدون في قلب العملية التعليمية التعلمية، لاحظنا شبه إجماع على أن الوقت المخصص للدرس النحوي غير كاف، مقارنة بين أهمية هذا الدرس من ناحية، وبين تأثيره المستمر في جميع المواد العلمية، كونه لغة العلم أو مادته.

ب- السنة الثانية متوسط:

المقطع	الدروس اللغوية
الأول	- المقصور والمنقوص - حروف العطف
الثاني	- اسما الزمان والمكان - حروف القسم
الثالث	- الاسم الممدود - نصب الفعل المضارع - حروف الاستفهام
الرابع	- حروف النفي
الخامس	- جزم الفعل المضارع - الأفعال الخمسة
السادس	- أحرف التنبيه وأحرف الزيادة - أحرف الجواب
السابع	- الأفعال المتعدية إلى مفعولين - أحرف المفاجأة والتفسير والاستقبال
الثامن	- أفعل التفضيل - الأحرف المصدرية - أحرف الاستفتاح والتّمني

ملاحظة: المقطع في هذه السنة يتكون من ثلاثة دروس لغوية فقط.نلاحظ من خلال الجدول ما يلي:

- **أولاً:** أنه لا يوجد ترابط بين الأبواب النحوية، إنما حصل الترابط بين الدروس أغلبِها، أما الأبواب فلا ترابطَ بينهابداية بدرس «المقصور والمنقوص» من المقطع الأول، يليه درس «حروف العطف»، وبهذا تنتهي الدروس النحوية في هذا المقطع، يأتي المقطع الثاني ويبتدئ بدرس «اسما الزمان والمكان» ، ثم درس «حروف القسم» وينتهي المقطع.

درس «المقصور والمنقوص» درسٌ يُقدم عادة في باب «الإعراب والبناء» وبالضبط في باب «الإعراب». ذلك أن «الإعراب: تغيير أواخر الكلم لفظا أو«تقديرا» لاختلاف العوامل.»[1] فالاسم المقصور والاسم المنقوص مِنْ مَن تتغير حركة آخرهما تقديرا «إعرابهما تقديريٌ»؛ فيدخلان في هذا الباب.

فالبداية كانت لِـ «الاسم»، وهي بداية طيبة إلا أن اختيار هذا القسم من الاسم «المقصور والمنقوص» وجعله في صدارة المقطع، بل وفي صدارة السنة «لا يُعقل»؛ لأنّ التلميذ يجهل الأبواب الأولى لعلم النحو، والتي من شأنها أن تعينه على فهم هذا الدرس فهما سليما وتساعدَه على استيعاب ما سيأتي من قواعد.

الدرس الثاني «حروف العطف» يُدرس هذا الباب ضمن باب «العطف» والذي يندرج بدوره تحت باب «التوابع»، وقد سبق الإشارة إلى هذا الباب، وأن الأولى فيه التأخير إلى غاية دراسة المتبوع «المرفوعات والمنصوبات والمجرورات» لأنه سينبني عليه؛ وعلى هذا فلا ترابط بين الدرسين «حروف العطف والمقصور والمنقوص».

يلي ذلك درس «اسما الزمان والمكان»: صياغة هذا العنوان بهذا الشكل يجعلنا نقول: إنه درس نحوي. وهو ليس كذلك، فقد «عُرض عرضا صرفيا»، فتم الإشارة إلى صياغة

---

[1]– شرح الكفراوي على الأجرومية، حسن بن علي الكفراوي،تح أبي فهر وائل بن أحمد بن محمد سيف،مكتبة ابن عباس، دط ، دت، ص 143/142.

هذين الاسمين وأنهما قد يأتيان على وزن «مَفْعَل»، أو«مَفْعِل»، كما قد يأتيان على وزن «اسم المفعول» وهذا كله –طبعاً–بضوابط معينة.

بعد ذلك نجد درس «حروف القسم»، وهو درس لا ينبني على درس «حروف العطف»؛ ذلك أن هذا الدرس يندرج ضمن باب «المجرورات» والذي يُدرس عادة ضمن آخر الأبواب، كما قد يُدرس ضمن الأبواب الأولى، على أنّ «حروف القسم علامة من علامات الاسم لكونها تنتمي إلى حروف الجر»، وبهذا يكون جيدا.

ثم كان درس «الاسم الممدود» من المقطع الثالث، ثم درس «نصب الفعل المضارع»، ثم درس «حروف الاستفهام».

درس «الاسم الممدود» لا ينبني على درس «حروف القسم»، ودرس «نصب الفعل المضارع» لا ينبني هو أيضا على درس «الاسم الممدود»: الاسم الممدود قسم من أقسام الاسم، ونصب الفعل المضارع حالة من حالات المضارع فالانتقال كان مِن جزئية في الاسم إلى جزئية في الفعل؛ وهذا –من دون أي شك–لا يحقق شيئا فضلا عن تحقيق الترابط، بل قد يؤثر سلبا على فهم التلميذ. يأتي بعد ذلك درس «حروف الاستفهام» وهو لا ينبني على الدرس السابق، «حروف الاستفهام» يعني الانتقال إلى باب «حروف المعاني»، وهل انتهينا من الفعل المضارع؟! فكيف ننتقل لمثل هذا الباب الواسع والمهم! والذي عادة ما يُؤخر؛ لصعوبته من جهة ومن جهة أخرى ليلا يتشتت ذهن المتعلم، فهو باب واسع. وكثيرا ما نجد العلماءَ يؤخرون أبوابا عن أخرى لمثل هذا السبب، فما بالك في المراحل الأولى للتعليم فذاك أولى.

تبع ذلك درس «حروف النفي» من المقطع الرابع، والارتباط بين هذا الدرس والدرس السابق ارتباط واضح بين؛ فهما من نفس الباب.

يأتي بعد ذلك «جزم الفعل المضارع» من المقطع الخامس، وهو درس لا ينبني على درس «حروف النفي»؛ لاختلاف الأبواب، وإنما يُبنى على درس «نصب الفعل المضارع»،

فالانتقال من النصب –أي نصب المضارع–إلى الجزم أمر منطقي جدا، إلا أن الفاصل كان طويلا مما قد يؤثر على هذا الترابط.

يلي ذلك درس «الأفعال الخمسة» : برمجة هذا الدرس في هذا الموضع يثير العجب، فمن المفروض أن يبرمج قبل درس «نصب الفعل المضارع»؛ وذلك لوجود جزئية«قاعدة» مهمة في هذا الدرس وفي درس «جزم الفعل المضارع» أيضا، متعلقة بالأفعال الخمسة، وهي: «الفعل المضارع إذا كان من الأفعال الخمسة يُنصب ويُجزم بحذف النون»، فلماذا بُرمج هذا الدرس بعدُ ولم يُبرمج قبلُ!

ثم نجد درس «أحرف التنبيه وأحرف الزيادة» من المقطع السادس، وهو درس لا ينبني على الدرس السابق؛ وذلك لاختلاف البابين، إلا أنه ينبني على الدروس السابقة «حروف النفي وحروف الاستفهام»؛ لاشتراكه معها في نفس الباب «باب حروف المعاني». وكذلك الدروس الآتية «أحرف الجواب، أحرف المفاجأة والتفسير والاستقبال، الأحرف المصدرية، أحرف الاستفتاح والتمني» ستنبني على هذه الدروس.

يبقى درس «الأفعال المتعدية إلى مفعولين» والذي يندرج تحت باب النواسخ، فمن حروف المعاني «نقلة عكسية» إلى باب النواسخ، أين الترابط في هذا؟!

ومن الملاحظ أن الأبواب منفصلة، رغم ترابط الدروس، وتوحد المصطلحات. يقرأ التلميذُ «نصب الفعل المضارع وجزم الفعل المضارع» وهما درسان متصلان مترابطان فيفهم، فإذا أمره المعلّمُ بإعرابهما قال التلميذ: فعل مضارع مبني على الفتح وفعل مضارع مبني على السكون هذا «إذا فرق وميّز بين المضارع والماضي»، والسبب: «لم يدرس التلميذ هذه الأبواب أو إنه قرأ درسا منها ثم انتقل إلى باب آخر» ؛ فيختلط عليه الأمر ويتشوش.

- **ثانياً:**إذا نظرنا إلى معيار التدرج من «السهل إلى الصعب» نجده قد تحقق بشكل كبير في إطاره العام، ها هو الترتيب : درس «حروف العطف» ثم«حروف القسم» درسان سهلان، ثم درس «الاسم الممدود» كدرس أصعب منهما، ثم، درس «نصب الفعل

المضارع» ،ثم «حروف الاستفهام» ، ثم«حروف النفي» ، ثم«جزم الفعل المضارع»، ثم «أحرف التنبيه وأحرف الزيادة» وهكذا التدرج من السهل إلى الصعب إلى درس «أحرف الاستفتاح والتّمني».ولا يؤثر بأي حال من الأحوال أن كانت البداية بدرس صعب«المقصور والمنقوص» أو وُجد هناك تتابعٌ في الدروس السهلة، فالشكل العام–الغالب– لهذه الدروس تدرجها من السهل إلى الصعب.

- **ثالثاً**:لم يكن هناك تكرارٌ للدروس النحوية، بل كان هناك تكرار لأحد الأبواب، وهو باب «حروف المعاني» .
- **رابعاً**: وافقت الدروس وناسبت قدرات المتعلمين؛ فعُرضت بشكل سهل وواضح إلا درسا واحدا فلعلّ تأخيره إلى سنوات لاحقة أفضل وهو : «الأحرف المصدرية»؛ لما فيه من تفاصيل قد يغيب أو يصعب تصورها على التلميذ؛ فالأولى فيه التأخير.
- **خامسا**: الحجم الساعي.أجمع المعلمون في هذه المرحلة أيضا على أن الوقت المخصص للدرس النحوي غير كاف، وأن أهميته تفرض على أهل الاختصاص أن يولوه العناية الفائقة والمستمرة، والساعة التي يقتسمها الجانبان النظري والتطبيقي لا يمكن أن تحدث الأثر المرجو.

ج- السنة الثالثة متوسط:

المقطع	الدروس اللغوية
الأول	- بناء الفعل الماضي - بعض حروف المعاني
الثاني	- بناء الفعل المضارع - اسم الفاعل وعمله - «لا» النافية للجنس
الثالث	- اسم الفعل الماضي - صيغ المبالغة وعملها - بناء فعل الأمر
الرابع	- الشرط وأركانه - اسم فعل الأمر - نصب الفعل المضارع بـ«أن» المضمرة
الخامس	- أفعال الشروع - الصفة المشبهة باسم الفاعل وعملها - أدوات الشرط الجازمة 1
السادس	- أفعال المقاربة - اسم الفعل المضارع - أدوات النداء
السابع	- أدوات الشرط الجازمة 2

	– أفعال الرجاء – أنواع المنادى
الثامن	– اقتران جواب الشرط بـ«الفاء» – إعراب المنادَى – أدوات الشرط غير الجازمة

نلاحظ من خلال الجدول ما يلي:

- **أولاً:** أنّه لا يوجد ترابط بين الأبواب النحوية، إنما حصل الترابط والاتصال بين الدروس.

أُبتدِئ المقطعُ الأول بدرس «بناء الفعل الماضي» يليه درس «بعض حروف المعاني»، ثم جاء من المقطع الثاني «بناء الفعل المضارع»، ثم«اسم الفاعل وعمله» ثم درس «اسم لا النافية للجنس»، يليه درس «اسم الفعل الماضي» من المقطع الثالث، ثم «صيغ المبالغة وعملها»، ثم «بناء الفعل الماضي» ...

المُتأمِّل في هذا الترتيب يدرك بأنّ وضع درس «بناء الفعل الماضي» في صدارة السنة منطقيٌّ جدا؛ إذ تم الابتداء بباب «الأفعال» الذي هو من أهم الأبواب، الدرس الثاني هو «بعض حروف المعاني» ولا يُبنى هذا الدرس على الدرس السابق؛ للمسافة البعيدة بين البابين، بعده «بناء الفعل المضارع » : لا يُبنى هذا الدرس على درس «حروف المعاني» إلا أنه يُبنى على الدرس الأول «بناء الفعل الماضي»؛ لاشتراكهما في نفس الباب، جاء بعد ذلك «اسم الفاعل وعمله» ولا ينبني هذا الدرس على «بناء الفعل المضارع»؛ للفارق الكبير بين البابين «باب الأفعال وباب عمل المصادر والصفات التي تشبه الفعل»، ثم جاء درس«لا النافية للجنس» من باب المنصوبات، ولا يَنبني هو أيضا على درس «اسم الفاعل وعمله». وهكذا باقي الدروس، فلا ترابط بينها إذا كانت من بابين مختلفين أو من بابين بعيدين عن بعضهما، أما إذا كانت الدروس من نفس الباب أو من بابين متجاورين؛ فحتما

سيكون بينها اتصال وارتباط وستُبنى على بعضها البعض، كما هو حال الدروس الآتية:بناء فعل الأمر، الصفة المشبهة باسم الفاعل وعملها، اسم الفعل المضارع، أدوات الشرط غير الجازمة، أفعال الرجاء، إعراب المُنادَى.

فدرس «بناء فعل الأمر» يُبنى على درس «بناء الفعل المضارع» الذي يُبنى هو أيضا على درس «بناء الفعل الماضي»، ودرس «الصفة المشبهة باسم الفاعل وعملها» يُبنى على درس «صيغ المبالغة وعملها» الذي يُبنى هو أيضا على «اسم الفاعل وعمله» ، ودرس «اسم الفعل المضارع» يُبنى على درس «اسم فعل الأمر» الذي يُبنى هو أيضا على «اسم الفعل الماضي» . كذلك نجد «أدوات الشرط غير الجازمة، واقتران جواب الشرط بالفاء، وأدوات الشرط الجازمة، والشرط وأركانه» كل هذه الدروس هي دروس مترابطة متصلة تُبنى على بعضها، كذلك «أفعال الرجاء، وأفعال المقاربة وأفعال الشروع» هي دروس مترابطة؛ لأنها تندرج كلها تحت باب «النواسخ»، ودرس «إعراب المنادَى» يُبنى على كلٍّ مِن «أنواع المنادى وأدوات النداء» والتي تنبني بدورها على بعضها البعض.

- **ثانياً:** إذا نظرنا إلى معيار التدرج «من السهل إلى الصعب» نجده قد تحقق بشكل كبير وواضح، فها هو درس «بناء الفعل الماضي» –يُعرض كدرس سهل–يليه درس«بعض حروف المعاني» –كدرس أعلى منه بدرجة–ثم «بناء الفعل المضارع» –وهو أصعب من الثاني–يأتي بعده «اسم الفاعل وعمله»–درس صعب من السابق–وتتوالى الدروس على نفس الترتيب، درس«لا النافية للجنس»، ثم درس «اسم الفعل الماضي»، ثم «صيغ المبالغة وعملها».

جاء بعد ذلك درس «بناء الفعل الماضي» –والذي يمثل عودة للدروس السهلة ومنه يبدأ التدرج من جديد–ثم درس «الشرط وأركانه» ثم «اسم فعل الأمر»، ثم «نصب الفعل المضارع بأنْ المضمرة»، إلى غاية «اسم الفعل المضارع».

يأتي بعد ذلك درس «أدوات النداء» –العودة مجددا للدروس السهلة والتدرج بعد ذلك في سلم الصعوبة–ثم «أدوات الشرط الجازمة 2» إلى غاية الدرس الأخير «أدوات الشرط غير الجازمة».

- **ثالثاً:** لم يكن هناك تكرار للدروس النحوية بل كان هناك تَتِمةٌ، وقد كان ذلك في درس واحد وهو«أدوات الشرط الجازمة» والذي عُرض مرتين، الثاني يتمم الأول.

تكررت بعض الأبواب النحوية، كباب النواسخ وباب المنادى وباب الشرط وباب الأفعال وباب عمل المصادر والصفات التي تشبه الفعل.

- **رابعاً:** ناسبت الدروس «إلى حدٍّ ما» قدرات المتعلمين، فكان أغلبها ملائما لمستوى التلاميذ، إلا دروسا سبعة لعل تأخيرها إلى سنوات لاحقة أفضلُ وهي: أسماء الأفعال «الماضي والمضارع والأمر»، اسم الفاعل وعمله، صيغ المبالغة وعملها، الصفة المشبهة باسم الفاعل وعملها، ولا النافية للجنس.
- **خامساً:**الحجم الساعي.يستمر الاتفاق على أن الوقت المخصص للدرس النحوي غير كاف، وأن علم النحو ينبغي أن يحضر بكثافة في المجال التطبيقي من خلال استعمال ما يكتسبه المتعلم من القواعد النظرية خلال ممارساته اللغوية، تعبيرا، إملاء، إنشاء، وإجابة على الأسئلة وإن كانت علمية .

ت- السنة الرابعة متوسط:

المقطع	الدروس اللغوية
الأول	- عطف النسق - عطف البيان - البدل
الثاني	- العدد وأحواله - الاستثناء - التمييز
الثالث	- الممنوع من الصرف - التّوكيد - الجملة البسيطة والجملة المركبة
الرابع	- الجملة الواقعة مفعولا به - الجملة الواقعة نعتا - الجملة الواقعة حالا
الخامس	- الجملة الخبرية - الجملة الفعلية الواقعة خبرا - الجملة الاسمية الواقعة خبرا
السادس	- الجملة الواقعة مضافا إليه - الجملة الفعلية الواقعة مضافا إليه - الجملة الاسمية الواقعة مضافا إليه
السابع	- الجملة الواقعة خبرا لكان أو إحدى أخواتها - الجملة الواقعة خبرا لإنّ أو إحدى أخواتها

	- الجملة الواقعة خبرا لأفعال الشروع والرجاء والمقاربة
الثامن	- الجملة الواقعة جوابا لشرط - الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم - الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم

نلاحظ من خلال الجدول ما يلي:

- **أولاً:**أنه لا يوجد ترابط بين الأبواب النحوية، إنما حصل الترابط والاتصال بين الدروس.

أُبتدئ المقطعُ الأول بدرس «عطف النسق» ، يليه درس «عطف البيان»، وينتهي بدرس «البدل»، ثم جاء من المقطع الثاني درس «العدد وأحواله»، ثم «الاستثناء»، ثم «التمييز»، ومن المقطع الثالث جاء درس «الممنوع من الصرف»، يليه درس «التوكيد»، ثم «الجملة البسيطة والمركبة».

والمُتأمِّل في هذا الترتيب يدرك بأن وضع درس «عطف النسق» في الصدارة ليس بمنطقي؛ لِمَا فيه من مخالفة للأصل من جهة، ولِمَا ذكرناه سابقا من أولوية تأخيرِ هذا الباب لكونه «تابعا»، جاء بعده درسا «عطف البيان» و«البدل» وهما درسان يُبنيان على بعضهما، كما يمكن أن ينْبنيا على الدرس الأول لكونها جميعا من نفس الباب. جاء بعد ذلك درس «العدد وأحواله» وهو باب مهم، إلا انه عادة ما يُدرس ضمن الأبواب الأخيرة؛ فهو لا ينبني على ما سبق، يليه درس «الاستثناء» من باب «المنصوبات»؛ فلا يُبنى على باب«العدد»، يليه درس «التمييز» من باب المنصوبات أيضا وبذلك يُبنى على الدرس السابق، يأتي من المقطع الثالث درس «الممنوع من الصرف»: ويُدرس–عادة–في باب «معرفة علامات الإعراب» فيعرف التلميذ مثلا أنه الاسم المعرب الذي لا يلحق آخره الكسرة والتنوين، فيكفي المبتدئَ أن يتصوره إجمالا، أمّا أقسامه وحدوده وعلاماته فعادة ما

تُؤخر،[1]حتى لا يتشوش المتعلِّم من كثرتها . فكان الانتقال عكسيا «باب المنصوبات رجوعا إلى باب علامات الإعراب» ؛ فأين الترابط في ذلك؟!، جاء بعد ذلك درس«التوكيد» –من باب التوابع –ولا يَنبني هذا الدرس على الدرس السابق بل ينبني على دروس المقطع الأول «عطف النسق، عطف البيان، البدل» لكونهم جميعا من نفس الباب، جاء بعده درس «الجملة البسيطة والجملة المركبة»، أي تم الانتقال إلى باب «الجمل» وهو آخر الأبواب، وهو بذلك لا يُبنى على درس «التّوكيد» ولا يُبنى على دروس أخرى قبله؛ لأنها ليست من باب «الجمل»، وهل أنهى التلميذ معرفةَ ما قبل الجملة لينتقل إليها؟!

بعد ذلك جاءت سلسلةٌ من الدروس حول «الجملة»، وكان التركيز على الجملُ التي «لها محل من الإعراب»؛ فبين هذه الدروس ترابط واتصال بيِّن، لاشتراكها في أمرين:

الأول: أنها من باب الجمل عموما، الثاني: أنها من باب الجمل التي لها محل من الإعراب. إلا أنّ ترتيب الجمل لم يكن دقيقا بما يكفي، فكان الأولى فيها الابتداء بالجمل الواقعة خبرا «تشمل دروس المقطع الخامس والسابع»؛ ذلك من باب تقديم «العمد» على الفضلات، والخبرُ مِن العمد بل هو الجزء المتِّم الفائدة،[2]ولا يخفى علينا أهمية«الفائدة» في الكلام النحوي بل لا كلام بدون فائدة، بعد ذلك تأتي «الجمل الواقعة جوابا لشرط» وتشمل «دروس المقطع الثامن»، لكن لِمَ الأفضل أن تأتي بعد الجمل الواقعة خبرا؟ ذلك أن جملة الجواب محط الفائدة [3]–على قول–ولا كلام بدون فائدة؛ فهي مهمة جدا فلذلك تُقدَّم، بعد ذلك تأتي «الجمل الواقعة مضافا إليه» وتشمل «دروس المقطع السادس»، ثم بعد ذلك تأتي «دروس

---

[1]– مالك بن سالم المهذري، الممتع في شرح الآجرومية،مكتبة صنعاء، دار الإمام مالك، ط7، ص31.

[2]– ألفية ابن مالك أبو عبد الله محمد بن مالك، تح سليمان العيوني، دار المنهاج، الرياض، البيت 118، ص 9.

[3]– المباحث المرضية المتعلقة بامن الشرطية، عبد الله بن يوسف، ابن هشام، تح مازن مبارك، دار ابن كثير،ط1، دمشق، بيروت، ص36.

المقطع الرابع» وهي: الجملة الواقعة مفعولا به والجملة الواقعة نعتا والجملة الواقعة حالا؛ وتؤخر هذه الجمل لأنها ليست بعُمد فالأولى فيها التأخير.

- **ثانياً:** إذا نظرنا إلى معيار التدرج من«السهل إلى الصعب» نجده قد تحقق بشكل كبير في شكله و إطاره العام، فمن «عطف النسق» إلى غاية «الممنوع من الصرف» تدرجٌ من السهل إلى الصعب، ومن درس «التوكيد» إلى درس «الجملة الواقعة حالا» –أي إلى غاية نهاية المقطع الرابع–تدرجٌ من السهل إلى الصعب.

بقيت المقاطع «الخامس والسادس والسابع والثامن»، كل مقطع منها يشكل–بذاته– تدرجا من السهل إلى الصعب بامتياز.

- **ثالثاً:** لم يكن هناك تكرار للدروس النحوية، إنما كان هناك تكرار لأحد الأبواب، وهو باب«الجمل»، أو ما يُعرف أيضا بباب «إعراب الجمل»، بل وأغلب دروس السنة الرابعة متوسط النحوية صبّت في هذا الباب.

- **رابعاً:** ناسبت الدروس النحوية–إلى حد ما– قدرات المتعلمين، إلا أن أغلبها لو بُرمج في سنوات لاحقة لكان أفضل وأحسن، وشملت هذه الدروس:باب «إعراب الجمل» ودرس «الممنوع من الصرف»؛ وذلك–كما أشرنا سابقا– أن التلميذ لم يضبط بعدُ أصول هذا العلم بل لم يصل إلى تحقيق أدنى تصور عنه، فلم العجلة بالقفز إلى دراسة الجملة وأنواعها والتلميذ يكاد يجهل ما قبلها! لم هذا الاهتمام بالكم والتّجميع دون الالتفات إلى الإتقان والضبط؟!

- **خامساً:** الحجم الساعي. يظل غير كاف، لأن المتعلم يحتاج إلى تطبيق مكتسباته القواعدية في مختلف المواد، نطقا وكتابة، الأمر الذي يتعسر عليه مع القطيعة التي يفضرها نقص الوقت، من ناحية، وكثافة المواد من ناحية أخرى.

- **التعليق بين السنوات:**

بعد أن ذكرنا الأبواب النحوية في المرحلة المتوسطة، على سبيل التفصيل «كل سنة على حدة»، وعرضنا حالها مع بعض المعايير، ننتقل الآن إلى ذكر هذه الأبواب على سبيل الإجمال «أي بين السنوات»، وهل خضعت لمعيار الترابط والتدرج أو لا؟

نلاحظ وجود ترابط بين الأبواب النحوية عبر السنوات، فها هو درس «أزمنة الفعل» يُعرض في السنة الأولى متوسط ويأتي في السنة الثانية درس الأفعال الخمسة، وفي السنة الثالثة تأتي دروس بناء الفعل «الماضي والمضارع والأمر»، فالترابط بينهما بيّن، نجد أيضا درس الفعل المضارع «حالة النصب وحالة الجزم» في السنة الثانية متوسط، وفي السنة الثالثة نجد «نصب الفعل المضارع بأن مضمرة، وأدوات الشرط الجازمة» فبينهما اتصال وثيق، نجد أيضا درسي «كان وأخواتها وإن أخواتها» في السنة الأولى متوسط، يكمله درس «الأفعال المتعدية إلى مفعولين» في السنة الثانية، يليه في السنة الثالثة «أفعال الشروع والمقاربة والرجاء»، فالترابط بينها ترابط واضح إذ يتفقون في نفس الباب «باب النواسخ».عُرضت-أيضا- دروس من باب المنصوبات«المفعول به والمفعول المطلق والحال ...» في السنة الأولى متوسط وكانت التتمة في السنة الثالثة متوسط بدرس«اسم لا النافية للجنس» والسنة الرابعة بدرس «الاستثناء والتمييز» فحصل الترابط والاتصال بذلك. نجد أيضا دروسا من باب التوابع وهو«النعت» في السنة الأولى متوسط، وفي السنة الثانية «حروف العطف»، وفي السنة الثالثة بُرمجت دروس «عطف النسق وعطف البيان والبدل»، ومعلوم أنها من نفس الباب فترابطها واضح. كذلك نجد عرضا لباب «حروف المعاني» في السنة الثانية، يُتمه درس «بعض حروف المعاني» في السنة الثالثة متوسط.

كذلك نجد الانتقال من باب المفردات إلى باب الجمل، ففي السنوات «الأولى والثانية والثالثة» تم الإشارة إلى باب المفردات «إعراب المفردات»، وفي السنة الرابعة تم الإشارة إلى باب الجمل «إعراب الجمل»، وبهذا حصل الترابط.

أما بخصوص التدرج من السهل إلى الصعب فنجد أن الأبواب عبر السنوات خضعت لهذا المعيار، ولعل ما عرضناه سابقا في معيار الترابط خير دليل على تحقق معيار التدرج، إذ فيه صورة واضحة تثبت ذلك.

المبحث الثاني: الأبواب النحوية في الثانوي دراسة وصفية تحليلية

أ- السنة الأولى من التعليم الثانوي:

الوحدة	الدرس
1	رفع المضارع ونصبه
2	جزم المضارع بالأفعال التي تجزم فعلين
3	بناء الفعل الماضي
4	بناء فعل الأمر
5	بناء الفعل المضارع
6	المفعول لأجله
7	التمييز
8	الحال
9	المفعول المطلق
10	المنادى
11	اسم الإشارة والاسم الموصول
12	أسماء الشرط

- **التعليق العمودي:**

استهل أهل الاختصاص المحتوى النحوي في المرحلة الثانوية بأحكام الأفعال بدءا بالفعل المضارع، إذ تناولوا إعرابه، رفعا ونصبا، ثم خصوا جزمه بأدوات الشرط الجازمة لفعلين، ثم انتقلوا إلى بناء الفعل الماضي وفعل الأمر، ثم عادوا إلى الفعل المضارع، فذكروا بناءه تتميما للبناء في الأفعال، ثم انتقلوا إلى باب المنصوبات، وخصوا خمسا منهاهي: المفعول لأجله ثم التمييز والحال فالمفعول المطلق والمنادى، ثم انتقلوا إلى الأسماء المبنية، وذكروا ثلاث منها هي : اسم الإشارة والاسم الموصول وأدوات الشرط «التي هي أسماء وفيها حرفان هماإنّ و إذما».

وانطلاقا من هذا المحتوى يمكننا ملاحظة ما يلي :

- أننا في مستهل الدراسة في المرحلة الثانوية والمتعلم بحاجة إلى تجديد معلوماته، فمن غير المنطقي الاستهلال بإعراب المضارع وإهمال باب المعرب والمبني، الذي هو بمثابة القاعدة لبقية دروس الأفعال، فقبل أن يعرف إعراب وبناء الأفعال يجب أن يتذكر ما الإعراب وما البناء .
- وقد صدروا المحتوى بإعراب المضارع قبل البناء في المضارع وأخويه، وهذا تقديم للفرع على الأصل، وذلك أن الأصل في الأفعال البناء، والإعراب لا يكون إلا في المضارع الذي أشبه الاسم.
- ذكروا الجوازم التي تجزم فعلين دون الجازمة لفعل واحد، وهذا فيه تشويش على المتعلم، الذي يمر بهذه المرحلة وقد ينتج لديه اضطراب في هذا الباب.
- الانتقال من باب الأفعال إلى المنصوبات، انتقال غير منطقي، إذ فيه خرق واضح لترتيب أبواب النحو المتسلسل، إذ من المفروض أن يمروا بباب المرفوعات، أولا خصوص في السنة الأولى التي تمثل قاعدة للسنوات الأخرى.
- في ذكرهم للمنصوبات أهملوا رأس الباب وهو المفعول به، واستهلوها بالمفعول لأجله، وهذا غير منطقي، إذ هذا الدرس هو تتمة للجملة الفعلية والابتداء به خرق واضح للترتيب، ثم أخروا درس المنادى الذي هو فرع عن درس المفعول به، وهنا ملحظ أخر هو ذكر الفرع دون الأصل، كذلك درس المفعول المطلق حقه التقديم كذلك،أما درسا الحال والتميز فبرجمتهما متوليين منطقي، إذ هما متشابهان. ونقترح أن يكون الترتيب كالآتي: المنادى، المفعول المطلق، الحال، والتميز، ثم المفعول لأجله.
- انتقلوا [1] من باب المنصوبات إلى المبنيات، وهذا خرق واضح للترتيب المنطقي، إذ الأصل أن يُقدم هذا الباب قبل درس المنصوبات، التي هي أسماء منها المعرب والمبني،

[1]– انتقلوا، برمجوا، المقصود بهذه العبارات واضعو البرنامج من أهل الاختصاص.

كذلك تخصيص هذه الأسماء دون غيرها، كذلك ذكرها دون التعريف بلإعراب وبالبناء، وهلم جر.

- كذلك من غير المنطقي إهمال كل المرفوعات، إذ لم يذكروا منها شيئا كما أهملوا هيكلة الجملة العربية.
- المحتوى النحوي في السنة الأولى يمر بثلاث محطات أساسية هي:

1-باب الأفعال؛ 2- المنصوبات؛ 3- الأسماء المبنية؛

وهي محاور متفككة ومتباعدة، فالمتعلم عندما يمر بها في أول مراحله يحكم على النحو بأنها متفكك، كما لايكتسب قاعدة صلبة لبقية السنوات.

- أما من حيث مناسبتها لمستويات المتعلمين العمرية والنفسية فالمادة النحوية مناسبة لهم خصوص في هذه المرحلة المتقدمة من التعليم.

ب- كتاب السنة الثانية ثانوي:

الوحدة	الدرس
1	- البناء والإعراب في الأسماء - البناء والإعراب في الأفعال
2	- التعجب / النسبة
3	- أفعال المدح والذم / الاختصاص
4	- الإغراء والتحذير / أحرف التنبيه والاستفتاح
5	- مواضع كسر همزة إن - مواضع فتح همزة أن
6	- تخفيف إن أن كأن - الأحرف المشبهة بليس
7	- الاستغاثة والندبة - الترخيم
8	- المصدر وأنواعه - دروس صرفية
9	- دروس صرفية - دروس صرفية
10	- الاشتغال - التنازع
11	- مواضع اقتران الخبر بالفاء - خصائص ليس وكان
12	- أحرف العرض والتحضيض - دروس صرفية

- **التعليق العمودي:**

أُستهل المحتوى النحوي في السنة الثانية بدرس غاية في الأهمية؛ وهو درس الإعراب والبناء في الأسماء، ثم أُنتقل إليه في الأفعال، وهذان الدرسان قاعدة متينة في النحو، وهما من أول أبواب النحو. ثم في الوحدة التالية برمج درس التعجب وبعده برمج درس صرفي، ثم في الوحدة الموالية بُرمج درس عن نوع مخصوص من الأفعال وهي أفعال المدح والذم، ثم بعد هذا كان درس الاختصاص، ثم في الوحدة التالية نجد درس الإغراء والتحذير، فذكر إعرابه وأساليبه، ثم تلتهأحرف التنبيه والاستفتاح، ثم في الوحدة الموالية، بُرمج درسان متتابعان، هما مواضع فتح همزة أن ومواضع كسر همزتها، ثم في الوحدة الموالية كان درس تخفيف نون إن أن، كأن، ثم نجد درس الأحرف المشبهة بـ"ليس"، ثم في الوحدة الموالية بُرمج درس الاستغاثة والندبة ثم الترخيم، وهذان الدرسان لهما اتصال وثيق بدرس المنادى، ثم كانت الوحدتان الثامنة و التاسعة، دروسهما دروس صرفية بحة، ثم الوحدة العاشرة وفيها بُرمج درسا التنازع والاشتغال، وهما درسان من أصعب دروس النحو، ثم في الوحدة الموالية، بُرمج درس مواضع اقتران الخبر بالفاء، ثم الأحرف المشبهة بـ"ليس"، ثم في الوحدة الأخيرة، نجد درس أحرف العرض والتحضيض، ثم درسا صرفيا .

ومما يلاحظ على هذا المحتوى :

- استهلاله بدرس الإعراب والبناء في الأسماء والأفعال، كان موفقا، إذ يمثل هذا الدرس أساسا متينا لدراسة بقية أبواب النحو.
- في برمجة درسي الإغراء والتحذير، وأفعال المدح والذم، ودرس الاختصاص، نظر بين، وذلك لأنها دروس فرعية عن درس بنية الجملة سواء الاسمية، كما في الاختصاص، أو الفعلية كما في درس الإغراء والتحذير، وأفعال المدح والذم، إذ يمثل هذان الدرسان استعمالا خاصا، أو خروجا عن أصل الجملة الفعلية، وخاصة في درس الإغراء والتحذير،

ودرس الاختصاص، الذين يحذف فيهما العامل، فهذه الدروس تعتبر دروسا جديدة على المتعلم، تتطلب منه أن يكون ملما بأصول الجملة العربية.

- كذلك الشأن في درس التعجب، الذي يوجد في أول البرنامج وهو أمر غير منطقي، فالمتعلم يحتاج ليفهمه إلى إلمام بالجملة الاسمية والفعلية، وكذلك التعجب، هو استعمال خاص، وخروج عن أصل الجملة الاسمية.
- درسا مواضع كسر همزة "إنّ" وفتحها وتخفيف همزة "إنّ" و"أنّ" و"كأنّ" برمجتهما متواليين ذكية، للعلاقة بينهما، فالمتعلم بعد أن يعرف متى يكسر همزة "إن" أو يفتحها يتعلم كذلك، أن نونهما تخفف، وإن كان هذان الدرسان قد بُرمجا قبل درس الأحرف المشبهة بالفعل، الذي هو أصلهما، ولا يعدو هذان الدرسان أن يكونا من مسائل ذلك الباب.
- درس الأحرف المشبهة بـ"ليس" بُرمج قبل درس النواسخ، بل قبل درس "ليس" وخصائصها، اللذين وُظف في أخر البرنامج، وهذا خرق واضح للترتيب المنطقي.
- درس الاستغاثة والندبة، والترخيم، تواليهما حسن جدا، فبعد أن يتعلم التلميذ نوعي المنادى السابقين، يتعلم مسألة فرعية وهي الحذف من حروفه، وذلك في درس الترخيم.
- درسا الاشتغال والتنازع هما درسان من أصعب دروس النحو، وقد تعرضا لحملة شرسة من دعاة تيسير النحو، وبرمجتهما في السنة الثانية ليست بالوجيهة، إذ من الصعب جدا أن يفهمهما المتعلم، ولايفيدانه كثيرا في بناء الملكة النحوية، ومن الأفضل تركهما إلى المرحلة الجامعية.
- إن الانتقال من درس الاشتغال والتنازع إلى درس مواضع اقتران الخبر بالفاء يعتبر قفزة عشوائية إذ لاعلاقة بين الدرسين، وهذه الانتقالات العشوائية تحدث تشويشا لدى المتعلم، ثم الانتقال إلى خصائص "كان" و"ليس" كذلك ليس وجيها، فلا ترابط في الأمر، وهذان الناسخان من المفروض أن يسبقهما درس عن الجملة الاسمية، وعن النواسخ عموما، ثم يكون هذا الدرس تفصيلا وتعمقا أكثر.

- إن الأبواب النحوية في هذه السنة تعتبر جلها دروسا جديدة على المتعلم، وتتطلب منه أن يكون ذا قدر من المعرفة النحوية، وهذا الشيء نادرا جدا، لذلك هذه الصعوبة في الدروس وعدم الترابط قد يسببان لديه كرها شديدا للغة العربية.

- **التعليق الأفقي بين السنة الأولى والسنة الثانية من التعليم الثانوي:**

- في السنة الأولى من التعليم الثانوي برمج أهل الاختصاص دروسا تمثل أصولا تنبثق عنها دروس أخرى، كالتمييز، والحال، والمفعول المطلق، أما في السنة الثانية فبرمجوا دروسا هي بمثابة فروع عن دروس أخرى، مثل: مواضع كسرة همزة "إن" الذي هو منبثق عن درس الأحرف المشبهة بالفعل وكذلك درس الاستغاثة والندبة، الذي هو منبثق عن درس المنادى.
- درس الاستغاثة والندبة، والترخيم في السنة الثانية، هو تتمة لدرس المنادى في السنة الأولى –كما سبق–.
- درس الإعراب والبناء في السنة الثانية من التعليم الثانوي، يحتاج ويستفيد كثيرا من الدروس المتعلقة بالأفعال في السنة الأولى، ومن دروس الأسماء المبنية كذلك في السنة الأولى، فدرس الإعراب والبناء يمثل القاعدة والدروس المذكورة تمثل تفريعات، فإذا عرفها المتعلم في السنة الأولى سهُل عليه معرفة الإعراب والبناء.
- في السنة الأولى برمج أهل الاختصاص(*) دروسا عن الأسماء، والأفعال، كالفعل الماضي، والمضارع، ثم في السنة الثانية انتقل البرنامج إلى الحروف، فبرمجت دروس عن الأحرف المشبهة بـ"ليس"، وأحرف العرض والتحضيض، وهذا سير منطقي يتماشى والنمو الفكري والمعرفي للمتعلم، وتقدمه في استيعاب المادة النحوية من أيسر الأبوب إلى أصعبها، مع بناء المكتسبات الجديدة على سابقة، مما هو مرتبط بها.

* – المقصود بهم واضعوا البرنامج.

ج–كتاب السنة الثالثة ثانوي:

الوحدة	الدرس
1	– الإعراب اللفظي والتقديري – إعراب المعتل الآخر
2	– معاني حروف الجر – معاني حروف العطف
3	– المضاف إلى ياء المتكلم – نون الوقاية
4	– إذ–إذا – إذن – حينئذ – الجمل التي لها محل لها من الإعراب
5	– الجمل التي ليس لها محل – الخبر وأنواعه – إعراب المسند والمسند إليه
6	– أحكام التميز والحال – الفضلة وإعرابها
7	– صيغة منهى الجموع وقياستها – جموع القلة
8	– البدل وعطف البيان – اسم الجنس الجمعي والإفرادي
9	– لو – لولا – لوما – أما – إما
10	– الأحرف المشبه بالفعل – اسم الجمع
11	– أيْ – أيّ – إي – كم – كأين – كذا

	– إعراب المتعدي إلى أكثر من مفعولين
12	– نونا التوكيد – "ما" معانيها وإعرابها

- **التعليق العمودي:**

أُستهل المحتوى النحوي في هذه السنة بدرس الإعراب اللفظي والتقديري، وهذا درس يمثل قاعدة متينة، يرتكز عليها المتعلم، في إعرابه للمفردات، ثم أُتبع بدرس إعراب معتل الآخر، وهو تتمة لدرس الإعراب التقديري، ثم انتقلت الوحدة الموالية إلى درسين غاية في الأهمية، ألا وهما معاني حروف الجر، ثم معاني حروف العطف، فبهما تُكون الجمل وترتبط في نظام متناسق، ثم في الوحدة الموالية، بُرمج درسان عن المضاف إلى ياء المتكلم، ونون الوقاية، وهما تتمة لدرس الإعراب التقديري، ثم في الوحدة الموالية نجد درسا عن بعض الظروف، وهي "إذ– إذا – إذن" "حينئذ" ، أتبعت بدرس الجمل التي لها محل من الإعراب، ثم في الوحدة الموالية كان درس الجمل التي لا محل لها، من الإعراب، ودرس إعراب المسند والمسند إليه، ثم الوحدة الموالية كان درس أحكام الحال، والتمييز، والفضلة وإعرابها، ثم حوت الوحدة الموالية دروسا صرفية، تلتها دورس البدل وعطف البيان، ودرس صرفي ثم كان درس "لولا –لو– ولوما"،ودرس "أما وإما" ثم في الوحدة الموالية، كان درس الأحرف المشبهة بالفعل، ودرس صرفي، بعدها كان درس "أيْ أي إي" و"كم كأين وكذا" وإعراب المتعدي إلى أكثر من مفعولين، ثم نجد في الوحدة الأخيرة نون التوكيد، و"ما ومعانيها"، وبهما ختم المحتوى النحوي في المرحلة الثانوية.

ومما يلاحظ على هذه المحتويات:

- بُرمج درس الإعراب اللفظي، فالتقديري، ثم درس إعراب المعتل الآخر، ثم بعد وحدة تعليمية، درسا نون الوقاية والمضاف إلى ياء المتكلم، وهذه الدروس الأخيرة من أنواع الإعراب التقديري فهذا ترتيب منطقي.
- درسا معاني حروف العطف والجر، درسان هامان جدا، وتوظيفهما متتابعين أمر منطقي إذ يواصل المتعلم مع الحروف ووضعهما في مستهل البرنامج جيد.
- الانتقال إلى درس "إذ – إذن – حينئذ" انتقال غير موفق، إذ لا ترابط بين هذه الظروف المبنية، والإعراب التقديري ومعاني الحروف، وهذا من شأنه التشويش على المتعلم، ثم الانتقال من هذا الدرس إلى إعراب الجمل كذلك، انتقال غير منطقي.
- برمجة درس إعراب الجمل بنوعيها، قبل درس الخبر وأنواعه، وقبل إعراب المسند والمسند إليه، غير مناسب، فالمتعلم قبل أن ينتقل إلى إعراب الجمل، يجب أن يُتقن مكونات الجمل، ودرسي إعراب المسند والمسند إليه، والخبر وأنواعه مفيدان في ذلك، لذلك يجب أن يسبقا هذا الدرس.
- الانتقال من درس إعراب المسند والمسند إليه، إلى الحال، والتمييز، وهما من النواصب، خرق آخر للترتيب المنطقي، إذ لا ترابط بين الدرسين.
- درس الفضلة وأنواعها، يستفيد كثيرا من درس الحال والتمييز، وذلك لأنهما من الفضلات، فالانتقال من ذلك الدرس إلى درس الفضلة سائغ، ثم الانتقال بعدها إلى درس البدل والعطف البيان يخدم ما سبق فهما تابعان فضلة كذلك.
- الانتقال إلى الحروف "لو – لولا – لوما" انتقال موفق، فهي دروس من آخر أبواب النحو، وكذلك الشأن في درس و"أما وإما" ودرس "كم كأين كذا" ونون التوكيد، ولكن كان من الأفضل أن تُبرمج دروس أكثر أهمية وأكثر إفادة للمتعلم من حيث حاجته إليها، كالفاعل والمفعول به والممنوع من الصرف.

- برمجة درس الأحرف المشبهة بالفعل،آخر البرنامج وخاصة مع دروس "كم كأين كذا"، و"لو ولولا ولوما" يناقض الترتيب المنطقي لسير المتعلمات، فالأحرف المشبهة بالفعل، من المفروض أن تُقدم بعد درس الجملة الاسمية، و"ليس" في آخر البرنامج.
- برمجة إعراب المتعدي إلى أكثر من مفعولين، مع تلك الدروس السابقة، غير مناسبة أيضا ، فأين دروس الحروف وأين المفعول به، إذ حق هذا الدرس التقديم؛ لأنه فرع عن درس المفعول به.
- درس "ما" ومعانيها درس مفيد للمتعلم فما لها استعمالات كثيرة، وتدخل في أبواب نحوية كثيرة، كاسم الموصول، والنعت، وتأخيره جيد أيضا.

- **التعليق بين السنوات:**

- بعد أن تعرف المتعلم على الإعراب والبناء في السنة الثانية، وعلى بعض المعربات في السنة الأولى من التعليم الثانوي؛ في السنة الثالثة برمج أهل الاختصاص درسا عن الإعراب اللفظي والتقديري، وهذا تعمق وانتقال موفق من العموم إلى الخصوص.
- كذلك نواصل مع دروس الحروف، بعد أن مررنا على بعض الأسماء والأفعال، في السنة الأولى، وبعد أن رأينا شيئا من حروف المعاني، نواصل معها في السنة الثالثة، وهذه المرة مع حروف الجر، والعطف، "وإذ" و"إذا" و"لولا" التي تفيد كثيرا المتعلم في ربط الجمل، وهذا ترتيب منطقي وتنظيم للدروس بما يوافق مستويات المتعلمين، ومكتسباتهم المعرفية السابقة.
- انتقل أهل الاختصاص كذلك من دراسة المفردات في السنتين السابقتين إلى دراسة الجمل وإعرابها، فبعد أن برمجوا دروسا عن الحال، والمنادى، والمعربات، والمبنيات، انتقلوا إلى الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها.
- درس الفضلة في السنة الثالثة، يستفيد كثيرا من دروس الحال، والتمييز، والمفعول المطلق، التي برمجت في السنة الأولى من التعليم الثانوي، فلا يمكن أن يتعلم التلميذ أن الحال، والمفعول المطلق، فضلة وهو يجهل الحال، وأنواعه، وهلم جرا.
- درس إعراب المسند والمسند إليه، يستفيد كثيرا من دروس الأفعال في السنة الأولى، فالمسند في الجملة الفعلية هو فعل، وإن لمْ يستوعب المتعلم أنواع الأفعال وإعرابها؛ فسيصعب عليه فهم درس المسند والمسند إليه.

المبحث الثالث: مقارنة بين المرحلتين

اعتمادا على ما سبق من توصيف وتحليل ومقاربة للأبواب النحوية في التعليم المتوسط والثانوي يمكننا التأكيد على ما يلي :

- هناك دروس تكررت بين المرحلتين كما في:

– درسي اسم الإشارة، والاسم الموصول، في السنة الأولى من التعليم. المتوسط، وفي السنة الأولى من التعليم الثانوي.

– درسي المفعول المطلق، والمفعول لأجله، بين السنتين السابقتين كذلك.

– درس إن وأخواتها، بين السنة الأولى متوسط، والثالثة ثانوي.

– درسي عطف البيان، والبدل بين السنة الرابعة متوسط، والثالثة ثانوي.

– درس التمييز بين السنة الرابعة متوسط والأولى ثانوي.

– دروس الأفعال، وذلك في السنتين الثانية، والثالثة متوسط، وهي بناء الماضي، والأمر، وجزم المضارع ونصبه، وقد تكررت في السنة الأولى ثانوي.

ومن خلال هذا التكرار نلحظ تكرر دروس –لا ننكر أهميتها ولكن هي دون غيرها في الأهمية–، فحبذا لو كان التكرار لدروس أهم وأكثر حضورا في استعمالات المتعلمين اللغوية.

- هناك دروس تُتم بعضها وتستفيد منها الدروس الأخرى وهي كالآتي:

– درس أنواع الحال يمثل مسألة من مسائل درس الحال الذي سيُدرس في السنة الأولى ثانوي.

– درس حروف العطف تعلمها المتعلم في السنة الأولى متوسط، وفي السنة الثالثة ثانوي يتوسع فيها أكثر؛ فيتعرف على معانيها –على طول أمد بينهما–.

– درس الأفعال المتعدية إلى مفعولين في السنة الثانية من التعليم المتوسط، سيتعرف بعده المتعلم في السنة الثالثة ثانوي على الأفعال المتعدية إلى ثلاث مفاعيل، فلا يستغرب ذلك لأنه مر عليه نظيره.

– درس إن وأخواتها في السنة الأولى متوسط سيدرس بعده مسألة عن تخفيف همزة "أن" و"إن" في السنة الثانية ثانوي، ودرس كان وأخواتها في السنة نفسها، سيدرس مسألتين منه كمافي الأحرف المشبهة بـ "ليس"، و"كان" و"ليس" وبعض خصائصهما، في السنة الثانية ثانوي ولكن المسافة بين الدرس الأصلي وفرعه كبيرة جدا؛ فقد يُحتاج إلى تكرار الدرس كله.

– الدروس المتعلقة بالشرط في السنة الثالثة متوسط كأدوات الشرط الجازمة، ينفع المتعلم في درس جزم المضارع، وتحديدا في الأدوات الجازمة لفعلين إذ هي نفسها، وتنفع هذه الدروس كذلك في السنة الأولى ثانوي، عندما يدرس أسماء الشرط عموما، ففي المتوسط تفصيل وفي الثانوي إجمال.

– درس أدوات الشرط غير الجازمة في السنة الثالثة متوسط يدرسه المتعلم عموما، ثم في السنة الثالثة ثانوي، يتوسع في "لو ولولا ولوما"،و"إما".

– درس أدوات النداء، وأنواع المنادى، وإعراب المنادى، في السنة الثالثة متوسط ينفع المتعلم عندما يدرس المنادى والاستغاثة والندبة والترخيم في السنتين الأولى والثانية ثانوي –كما قد مر– وهذه الدروس الأخيرة من مسائل باب المنادى.

– دروس الاسم المقصور، والممدود، والمنقوص، وجمع المذكر السالم، والمؤنث السالم، والأفعال الخمسة، هي دروس قاعدية تُكون لدى المتعلم ملكة الإعراب، وتنفع المتعلم في المرحلة الثانوية كثيرا في دروس الإعراب، والبناء في الأسماء، وإعراب المسند والمسند إليه، وفي دروس المفاعيل بل في أغلب الدروس النحوية.

– درس حروف القسم في السنة الثانية متوسط، يفيد المتعلم في السنة الثالثة ثانوي في درس معاني حروف الجر.

– دروس أنواع الجمل التي عُدد كثير منها في السنة الرابعة متوسط، على غرار درس الجملة البسيطة والمركبة، تنفع المتعلم في السنة الثالثة ثانوي، في درسي الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، إذ في السنة الرابعة فصلوا فيه وفي السنة الأخيرة من التعليم الثانوي أجملوا.

- الدروس التي لم تتكرر في التعليم الثانوي وذُكرت في التعليم المتوسط:

– دروس لا تحتاج تكراراً كثيراً: أزمنة الفعل، والضمير وأنواعه، وجمعا التصحيح، وجمع التكسير، فهذه دروس قاعدية ومفيدة جدا، لا غنى للمتعلم عنها، ولكن لسهولتها فدراستها جيدا مرة واحدة كافية.

– دروس تحتاج التكرار لكونها أركان الجملة ولها شجون: الفاعل، ونائب الفاعل، والمفعول به، والمبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء، فدراستها مرة واحدة يعرضها للنسيان لدى المتعلم وبهذه الدروس يُنتج الجمل ويفهمها، فهي أركان للجملة، كما لهذه الدروس تفريعات ومسائل تبنى عليها، فمن المحال أن يُحاط بها في درس واحد كما هو الشأن في حذف المبتدئ والخبر، ومسوغات الابتداء بالنكرة.

– دروس تحتاج التكرار لكثرة الخطأ والالتباس فيها، وحاجة المتعلم إليها الاسم المقصور، والممدود، والمنقوص، والأفعال الخمسة، فأحكام الإعراب في هذه الدروس يحتاجها المتعلم في جل دروس النحو، كما أن الإعراب فيها يلتبس ويكثر فيه الغلط لذلك كان لزاما أن تُكرر.

- دروس لم تُذكر بين المرحلتين:

– درس عن معرفة مادة النحو التي هي الكلام، فكل من صنّف في النحو ابتدأ به، فإذا لم يُفرق المتعلم بين ماهو كلام في النحو وماليس بكلام فما فائدة علمه ؟!

– درس عن العلامات التي تميز الاسم عن الفعل، والحرف فلكل منها علامات تميزه، وكثيرا مايغلط المتعلمون في التفريق بين الاسم والفعل.

– درس عن النكرة والمعرفة فهذا درس يحتاجه المتعلم كثيرا، وفي أبواب مختلفة كباب المنادى. وقد أُقتصرا على اسم الإشارة واسم الموصول من المعارف وأهملوا الاسم العلم والمعرّف بـ"أل"، والمضاف إلى واحد منها.

– درس الفعل اللازم والمتعدي ففيهما يكثر الغلط، ويحتاج المتعلم إلى معرفتهما في دروس أخرى.

– ذكروا حروفا كثيرة وأهملوا حروف الجر، التي حاجة المتعلم إليها كبيرة.

– أهملوا درس الإضافة، مع كونه درسا هاما جدا ويحتاجه المتعلم كثيرا.

- الدروس الصعبة التي من الأفضل تأخيرها:

– النعت السببي وذلك لكونه درسا موغلا في التجريد، يحتاج المتعلم إلى تصور جيد له وهذا يتعذر عليه خاصة في السنة الأولى من التعليم المتوسط.

– اسم الفاعل وعمله، وأفعل التفضيل، و صيغ المبالغة، والصفة المشبهة، من الأفضل أن تؤخر إلى الثانوي لأنها تحتاج قدرا من المعرفة النحوية.

– دروس أسماء الأفعال، الماضي، والمضارع، والأمر، من المبكر أن تدرس في المتوسط، إذ المتعلم لا يفرق بين الأفعال فكيف نضيف له أسماء الأفعال؟!

– درس الاسم الممنوع من الصرف، وهذا الدرس له تفريعات كثيرة ومن الصعب أن يفهمه المتعلم.

خـاتمـــة

بعد ما تصفحنا الكتاب المدرسي للغة العربية، في مختلف سنوات المرحلة المتوسطة، وسنوات الثانوية، وبعد انتهاج سبيل الوصفية والاستقراء، وتحليل المعطيات المستنبطة بالمقارنة أساسا، مقارنة أولى بين سنوات المرحلة الواحدة، ومقارنة ثانية بين المرحلتين الاثنتين، أمكننا بحمد الله استخلاص النتائج الآتية:

- علم النحو علم عظيم القدر جليل المكانة، إذ هو ميزان اللغة العربية وقانونها الأعظم الذي ترتكز عليه في جل مسائله، وقد حظي بعناية خاصة لم يحظ بها علم من علوم اللغة.
- إن تدريس علم النحو بصفة صحيحة، له من العوائد الحميدة على المتعلم ما لا حد له ولا عد، كما أن إهمال تدريسه، أو تدريسه بطريقة غير صحيحة سيُنشئ لنا متعلما لا يخدم لغته العربية كما هو مشاهد اليوم.
- للطريقة التعليمية أهمية بالغة في إيصال المعارف النحوية للمتعلم، فمهما كان المحتوى النحوي معدا بعناية ومنظما، إذا كانت الطريقة لا تتناسب والمتعلمين لم نجن شيئا، ونضيع الكثير من الفائدة.
- إن المحتوى النحوي في المرحلتين المتوسطة والثانوية يمتاز بكثافته من حيث كثرة دروسه والتي غالبا لا تقدم كلها.
- إن التأصيل النحوي غائب في الكتب الدراسية للمرحلتين، ومن أمارة هذا أن صناع المحتوى أهملوا دروسا قاعدية، قد تظهر سهلة، ولكنّ المتعلمين يتخبطون فيها كثيرا، كدرس علامات الاسم، والفعل، والحرف.
- غالبا ما تترابط الدروس النحوية في المرحلتين الدراسيتين محلي البحث–كما قد سبق بيانه– ولكن الخلل يكمن في التركيز على الدروس الثانوية وإهمال الأساسية، و في التفكك الكبير في الانتقال من درس إلى آخر إذ كثيرا ما يُنتقل من جزئية في باب إلى جزئية في باب آخر بعيد عنه وهذا من شأنه تشويش المتعلم.

إن الترتيب النحوي في المرحلتين ترتيب وظيفي، وخاصة في الثانوي –كما ذُكر في مقدمة كتابي السنة الأولى والسنة الثانية – والنحو علم دقيق يُبنى على ترتيب معين، وإهمال هذا الترتيب سيُبدي علم النحو مفككا وأبوابه مشتتة.

ولا يفوتنا في الأخير أن نسجل توصياتنا التي استقيناها على ضوء بحثنا، وهي في أغلبها أمنيات وتطلعات نأملها مستقبلا وتتمثل غالبيتها في إحلال اللغة العربية محلها الراقي، بالاهتمام بعلم النحو، الذي لا تستقيم علوم العربية من دونه، ولا يمكن التعبير عن قصد أو فكرة إلا بالاسترشاد بأبوابه، فهلاّ كان همّ الباحثين، أساتذة وطلبة، أن يعيروه كل الاهتمام، ويكرسوا أفضل الطرائق التعليمية لإيصاله إلى الأجيال الصاعدة منذ المراحل الدراسية المبكّرة، وخاصة ضمن الكتب المدرسية التي تعد أبرز الوسائل التعليمية في أيدى المتعلمين، وقد تكون في أحيان كثيرة الوسيلة الوحيدة المتاحة لأغلبهم.

قائمة المصادر والمراجع

1- إعراب لامية الشنفرى، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت محمد أديب عبد الواحد، المكتب الإسلامي، دط،1984، بيروت.

2- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 ، دب.

3- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، دط، 1420هـ، بيروت.

4- البيان والتبين، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الملقب الجاحض، دار ومكتبة الهلال، دط، 1423هـ، بيروت.

5- تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور،تر محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، ط3، دت، بيروت.

6- الخلاصة في النحو، أبو عبد الله محمد بن مالك، تح سليمان العيوني، دار المنهاج، الرياض.

7- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، تح خليل شهاته، دار الفكر، ط2، 1988، بيروت.

8- شرح الكفراوي على الأجرومية، حسن بن علي الكفراوي،تح أبي فهر وائل بن أحمد بن محمد سيف،مكتبة ابن عباس، دط ، دت.

9- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، الناشرمحمد علي بيضون، ط1، 1997، دب.

10- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، دط، دت، بيروت.

11- طرق تدريس اللغة العربية، عبد الرحمن كامل عبد الرحمن محمود، جامعة القاهرة، 2005/2004، مصر.

12- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف القاهرة، دط 1996.

13- مالك بن سالم المهذري، الممتع في شرح الآجرومية، مكتبة صنعاء، دار الإمام مالك، ط7.

14- المباحث المرضية المتعلقة بامن الشرطية، عبد الله بن يوسف، ابن هشام، تح مازن مبارك، دار ابن كثير،ط1، دمشق، بيروت.

15- مبادئ في أصول النحو، مخلوف بلعلام، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

16- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، الفجالة، القاهرة.

17- محاضرات تعليمية النحو للسنة الأولى ماستر، محمد خليفاتي، جامعة المدية 2018/2017.

18- مذكرة ماستر، إشكالية تدريس النحو العربي في الجامعة الجزائرية، جامعة بجاية أنموذجا، سعودي سلوة سعيدي نوال، 2014/2013.

19- مذكرة ماستر، تعلمية القواعد في السنة الثالثة ابتدائي، سارة تيطراوي،سهام بن نعجة،جامعة المسيلة، 2018/2017.

20- مذكرة ماستر، تعلمية النحو عند تلاميذ السنة الثلاثة ثانوي،فضيل قاسيمي، جامعة تلمسان،2015/2014.

21- مذكرة ماستر، مناهج تدريسمادة اللغة العربية في التعليم المتوسط القواعد النحوية أنموذجا، ملعب عبد القادر، جامعة تلمسان، 2016/2015.

22- المرشد المعاصر إلى أحدث طرق التدريس،نعمان عبد السميع، دار العلم والإيمان، ط1، دت.

23- المرشد المعين للسادة المعلمين على تعليم اللغة قراءة وتعبير، حمزة بشير دط، دت.

24- مقال بعنوان أساليب تدريس القواعد، غزالي نعيمة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

25- المؤتمر الدولي الخامس للنحو والصرف بعنوان العربية بين قراءة التراث والنظريات المعاصرة، برعاية حسام كامل، كلية العلوم، جامعة القاهرة،2009.

26- نتائج الفكر في النحو، السهيلي، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، بيروت.

27- النحو الوافي عباس حسن، دار المعارف، دب، ط 15، دت.